الامام الحسين (ع)
في اثار الشيخ محمد مهدي شمس الدين الفكرية
((دراسة في الرؤية والمنهج))

م.د. هادي عبد النبي محمد التميمي
جامعة الكوفة / كلية الاداب

المقدمة :

ان ثورة الحسين (ع) كانت ولا تزال تستهوي كثير من المؤرخين والباحثين والدارسين للوقوف على ابعادها، وخفاياها، واسرار عظمتها، وامتدادها في التاريخ، وكان الشيخ محمد مهدي شمس الدين احد هؤلاء لاسباب كثيرة منها: نشأته وتعليمه الديني، ونشاطه في العمل الاسلامي، فقد - أدرك منذ زمن مبكر - ان التاريخ يمكن ان يكون الوسيلة التي تسهم في رسم ملامح المستقبل، ووجد ان قضايا التاريخ يمكن ان تستثمر في مجالات التوعية والنهوض، وتؤدي الى تأثيرات واقعية، فكان بذلك مثال المثقف الذي يحمل مشروعا تغيريا نضاليا في المجتمع.

لقد امضى شمس الدين عمره اشتغالا بالعلم تحصيلا وتعليما وتأليفا وكان باحثا موسوعيا وموضوعيا، معروفا بمنهجه العلمي، وخطابه التقريبي، عمل على اكتشاف الحقيقة من بين تراكمات التاريخ، واثمر جهده عددا من المؤلفات والمقالات والمحاضرات التي تسابقت دور النشر المختلفة على طبعها بطبعات عديدة.

وهذه دراسة متواضعة تستهدف استجلاء اسهامات الشيخ شمس الدين في مجال الدراسات التاريخية ولاسيما مؤلفاته في الثورة الحسينية، والوقوف على القواعد العلمية البحثية المتبعة فيها.

قسمت الدراسة الى مقدمة ومبحثين وخاتمة، اختص المبحث الاول بدراسة نشأة الشيخ، وعوامل تكوين وعيه المبكر، وروافد بناءه الفكري ، وتقديم وصفا للاطار العام لابرز مؤلفاته في المجال التاريخي، وقد حاول الباحث ان يقتصر على بعض هذه المؤلفات التي تنتظم في حلقة متشابهة، وقسمت مؤلفاته واثاره في الثورة الحسينية الى الكتب المطبوعة، والمقالات المنشورة، والمحاضرات المطبوعة، وحرص الباحث على توصيف محتوياتها، ومصادرها، وطبعاتها. اما المبحث الثاني فقد كرس لدراسة منهج الكتابة التاريخية عند شمس الدين، وجاء على عنوانين، الاول عن وعي التاريخ ووظيفته ومصادره عند شمس الدين لاسيما وان الرجل له رؤية خاصة في كيفية الخروج بالانسان المسلم من ازمة الحضارة والمصير، وجاء الثاني بتفصيل أكثر لدراسة مؤلفات شمس الدين في الثورة الحسينية من الناحية الفنية والعلمية، ثم جاءت خاتمة البحث لتسلط الضوء على بعض ما ورد فيه من استنتاجات.

لقد عمل الباحث على انجاز ستة جداول احصائية رأى انها تدعم الدراسة وتغنيها، فقدّم في الاول نماذج من عناوين المؤلفات لكُتّاب غرب ومستشرقين رجع اليها شمس الدين في مؤلفاته، وساهمت في اثرائه معرفيا، وفي الجدول الثاني اعد الباحث قوائم لمؤلفات شمس الدين العلمية في مختلف حقول المعرفة متوخيا الدقة في تاريخ طباعتها اعتمادا على ماتم تثبيته من على صفحاتها لاسيما وان القائمة التي اعدتها مؤسسة الدراسات والنشر عن مؤلفاته يشوبها بعض الخطأ ونقص المعلومات احيانا. اما الجداول الاربعة الباقية فقد كرست (لمصادر ومراجع) مؤلفاته في

الثورة الحسينية، وقد توخى الباحث ترتيبها هجائيا، وكان يقدم جميع هذه المصادر تارة، اونماذج منها تارة اخرى.
رجع الباحث الى عدد من المصادر الاولية لمطابقة ماجاء في الكتب التي اعتمدتها الدراسة، وعدد من المراجع والبحوث المنشورة في المجلات العلمية، والرسائل الجامعية، وما توفر من معلومات على شبكة المعلومات(الانترنت). ولايدعي الباحث الاحاطة بكل ما تركه شمس الدين من اثار فكرية في مجال التاريخ فضلا عن جوانب المعرفة الاخرى فهذا امر يحتاج الى تظافر جهود باحثين اخرين، ولكنه بذل جهده لابراز ما تكتنزه بعض كتبه التاريخية - والحسينية منها خاصة- من ثراء معرفي لاسيما وان ابداعه في هذا المجال ظل مهملا من الباحثين في التاريخ الاسلامي.

المبحث الاول

محمد مهدي شمس الدين بيئته ونشأته واسهاماته العلمية

البيئة والنشأة:

هو محمد مهدي بن عبد الكريم بن عباس آل شمس الدين العاملي، ينتهي نسبه الى الشهيد الاول محمد بن مكي العاملي، المقتول سنة ٧٨٩هـ/١٣٨٤م(١)

ولد محمد مهدي شمس الدين في النجف الاشرف في ١٥ شعبان سنة ١٣٥٤هـ/١٩٣٦م، حيث كان والده الشيخ عبد الكريم مقيما للدراسة الدينية في الحوزة العلمية(٢). نشأ في بيت علم وفضيلة ، فتعلم القران الكريم على والدته الحاجة زينب بنت الحاج علي كمال - رحمه الله-، وتعلم مبادئ النحو والصرف على والده، ومقدمات الاصول والبلاغة والمنطق على بعض الفضلاء من مدرسي الحوزة العلمية في ذلك الحين(٣)، واتم دراسته على مستوى البحث الخارج في الفقه على المرجع الديني السيد محسن الحكيم(٤)، وفي الفقه والاصول على السيد ابو القاسم الخوئي(٥).

غادر والده الشيخ عبد الكريم النجف في عام ١٣٦٨هـ/١٩٤٨م الى وطنه لبنان، تاركا الشيخ محمد مهدي شمس الدين في ظروف شديدة الصعوبة، ينقل بعض من ملامحها بقوله: ((تركت الشيخ محمد مهدي في العراق يعاني الفقر والجوع والبرد. لقد اختار البقاء بعزم واصرار، وكان ذلك بتوفيق من الله تعالى ورعايته الذي صبره على وضع حياتي صعب لايصمد امامه الا من كان قلبه حيا بحقائق الايمان))(٦).

لقد رأى شمس الدين في الظروف الصعبة التي رافقت نشأته الحياتية والعلمية من فقر وجوع وحاجة (اياما مباركة)، رزقه الله فيها الصبر،(وكانت قسوتها تربية وترويضا واعدادا لما اراده الله اللطيف بعباده)(٧). ولاجرم ان دفعته تلك الحاجة وهو في ذروة الحياة الدراسية في النجف الاشرف الى ان يجد في الدرس، والقراءة، وزيارة امير المؤمنين علي (ع) ، ومسجده، ملاذا يعينه على التحمل والتجلد(٨).

شهد تاريخ النجف في بدايات القرن العشرين مرحلة فكرية سياسية متميزة، كانت تتضح في تنامي الوعي السياسي، والتطلع الى الحرية وتقييد الاستبداد، واستيقاظ الشعور الوطني، في النفوس والدعوة الى التعلم، والمناداة بالاصلاح وقد كان لذلك اسباب عديدة ومتنوعة، اهمها: قيام الحركات الدستورية في كل من الدولة العثمانية، وبلاد فارس، وتأثير المصلحين الاسلاميين والقوميين العرب، والصحافة الصادرة من النجف، والواردة اليها، فضلا عن الخوف من تزايد التغلغل الاستعماري، الغربي في الوطن العربي والعالم الاسلامي(٩). لقد صار الطالب في مدرسة النجف الدينية - في مطلع القرن العشرين- يتجاوز التعلم على الطريقة الدينية(١٠)، قاده الى ذلك مستوى التطور في توفر الكتاب الحديث، والاطلاع على افكار المجددين و رواد النهضة التي نقلتها صحف مصر وبلاد الشام والاستانة، فكانت- فضلا عن المعارف الدينية- من اهم منابع ثقافة النخبة المتنورة(١١).

شهدت بداية الخمسينات نشاطا فكريا ملموسا لشمس الدين على صعيد التاليف فانجز باكورة اعماله كتاب (نظام الحكم والادارة في الاسلام) في سنة ١٣٧٤هـ/١٩٥٤م، وصدرت طبعته الاولى بعد عام، ثم تلاه بسنوات كتاب (بين الجاهلية والاسلام) ((وهما من الكتب التي واجهت بكفاءة ودراية تيارات الالحاد والشيوعية من جهة، وتيارات التطرف والحزبية الاسلامية من جهة اخرى))(١٢)، ناهيك عن جهده التنويري التحديثي الذي برز باصدار سلسلة كتب اعيد طبعها عدة مرات عن ثورة الحسين(ع)، ودراساته عن الامام علي (ع) ونهج البلاغة، وما يتصل بجهوده واسهاماته العلمية ممارسته للتدريس في كلية الفقه التي تأسست في النجف الشرف سنة ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م(١٣)، اذ سعى مع زملائه المجددين لتنظيم الدراسة في الحوزة على اسس ومناهج علمية تستجيب لمتطلبات العصر(١٤).

عمل شمس الدين ومن موقع التاثير المباشر بالناس على اعداد جيل واع مثقف من الطبقات والشرائح المختلفة، لاسيما بعد ان كلفه السيد محسن الحكيم بأدارة شؤون المرجعية في منطقة الفرات الاوسط مابين سنة ١٣٨١هـ/١٩٦١م الى سنة ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م، وكان مركز عمله مدينة الديوانية، وتميز بالرؤية المؤسساتية

وبالنشاط الثقافي الاجتماعي المكثف والفعال وسط عشائر المنطقة وتكويناتها الاجتماعية، فانشأ مؤسسة كبيرة في الفرات الاوسط هي المكتبة العامة التي كانت تؤدي وظيفة مركز اسلامي عام، فضلا عن انشاء او المشاركة في انشاء ما يزيد على عشرين مسجدا في مدينة الديوانية ومحيطها(١٥).

وقد ظل يمارس هذا العمل وغيره من تربية الكوادر الاسلامية وكتابة نصوص تتعلق بمهمات العمل الاسلامي حتى زمّ ركائبه الى بلد ابائه واجداده لبنان سنة ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م، وشارك هناك في تأسيس المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى الذي تولى رئاسته الفعلية سنة ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، وكان لهذا المجلس دور مشهود في المحافظة على وحدة لبنان ومستقبله، وظل يتعهد اقامة وتطوير الكثير من المؤسسات الثقافية والتربوية فضلا عن نشاطه السياسي والفكري والفقهي ((محولا الاشكالات والاسئلة الحائرة الى اطروحات غدت عناوين بارزة للحوار والنقاش الفكري في العالم العربي والاسلامي، ولاتزال تثير اعجاب المثقفين والعلماء من مختلف المشارب والاتجاهات بأصالتها وجرأتها وميزتها التجديدية.من ذلك اطروحاته وابحاثه في الاجتماع السياسي الاسلامي، والاجتهاد والتجديد، وولاية الامة على نفسها، وفقه المرأة،... وفقه العنف المسلح في الاسلام، وقضايا الوحدة الاسلامية، وغير ذلك من المسائل الحيوية المعاصرة التي لاتخلوا احيانا من حرج شديد، والتي تناولها... بهمة العالم المجاهد، وفكر الفقيه المجدد...))(١٦).

توفي الشيخ محمد مهدي شمس الدين مساء الاربعاء ١٤٢١/١٠/١٥هـ/٢٠٠١م(١٧)، بعد حياة حافلة بالعطاء والجهاد والعمل المستمر في خدمة القضايا الاسلامية.

روافد البناء الفكري:

شكلت الدراسة الحوزوية الدينية رافدا مهما من روافد بناء شمس الدين الفكري لاسيما وان مناهجها تنطوي على ركنين اساسيين لمن يريد الكتابة في التاريخ، وهما القران الكريم، والسنة والحديث النبوي، ناهيك عن امهات التراث الاسلامي والفلسفة الاسلامية والمنطق، وهي روافد نهل منها مليا فضلا عن تأثره بالمناخ العلمي لمدينة النجف الاشرف وما يرد اليها، اوتضمه خزائن مكتباتها العامرة(١٨)، وقد اشار شمس الدين الى اثر البيئة النجفية في توجيه اهتمامه الى التأليف بمسألة حكم وحكومة الاسلام فقال: ((من منطلق الواقع الذي فتحنا اعيننا عليه في الثلاثينات من هذا القرن [يقصد القرن العشرين] الميلادي ، وقد ولدت فيها، ومن بقايا الدوي الذي كان يطرق اذاننا وضمائرنا وقلوبنا، عن جحافل الغرب المتصارعة فيما بينها، ونحن الفريسة او الجائزة ، والاسلام الطريدة والضحية... ومن احاديث النجف الغاضبة والاسفة والنادمة عن معركة(المشروطة والمستبدة) (١٩) ومن قراءاتي عن الافغاني(٢٠)، ومحمد عبدة(٢١)، ولهما، واخرين غيرهما ومما كانت تفيق عليه النجف انذاك من سباتها، او ينفتح لها من افاق على عزلتها، من لغط حول ما سمي فيما بعد بتيار (الحداثة) او تيار (التغريب) من خلال ما كان يصل الى النجف او تتسامع به من اعمال ممثليه انذاك (طه حسين)، و(علي عبد الرزاق) ومن اليهما من كل ذلك وما اليه كان الاهتمام بمسألة حكم الاسلام))(٢٢).

فلا غرو ان يتأثر بدعوات الاصلاح السياسي، وتحديث المجتمع الاسلامي التي انطوت عليها مؤلفات رواد النهضة، وان يدلو بدلوه وفي وقت مبكر من حياته في هذا المضمار، فينجز مؤلفه الاول (نظام الحكم والادارة في الاسلام) وهو لما يقضي العقد الثاني من حياته الذي تطلع فيه الى اظهار ((الاسلام باعتباره مشروع دولة، وحكم، ونظام))(٢٣).ان مطالعاته لم تقتصر على الانتاج النجفي والعربي، وانما وقف على افكار ونظريات ومؤلفات علماء الغرب وفلاسفته من امثال: جان بول سارتر، وداروين، وفرويد، وبرجسون، واوكست كونت(٢٤)، واطلع على كتابات بعض المستشرقين من امثال: كارل بروكلمان، وجولد تسيهر، وفلهاوزن(٢٥)، وارثر كريستنسن، وبلياييف، و ليوبولد فايس(٢٦)، وغيرهم فكان يدحض بعض هذه الافكار والنظريات حينا(٢٧)، او يثري مؤلفاته ببعض ما اطلع عليه من سديد ارائها حينا اخر(٢٨).

ان هذه المؤثرات الفكرية، والتنوع المعرفي فسح المجال امام امكانية علمية مؤثرة لتشق طريقها في دنيا الفكر والتأليف حتى يخيل اليك انه ((مدرسة قائمة بذاتها))(٢٩).

ت	اسم المؤلف	عنوان الكتاب	كتاب شمس الدين الوارد فيه
	آرثر كريستنسن	ايران في عهد الساسانيين	بين الجاهلية والاسلام
	اجناس جولد تسيهر	العقيدة والشريعة في الاسلام	ثورة الحسين (ع)
	الكسيس كارليل	الانسان ذلك المجهول	نظام الحكم والادارة في الاسلام

	جون بول سارتر	الوجودية فلسفة انسانية	بين الجاهلية والاسلام
	روجيه غارودي	ماركسية القرن العشرين	بين الجاهلية والاسلام
	غوستاف لوبون	الحضارة العربية	نظام الحكم والادارة
	فيليب حتى	تاريخ العرب	بين الجاهلية والاسلام، ثورة الحسين (ع)
	كارل بروكلمان	تاريخ الشعوب الاسلامية	ثورة الحسين (ع)
	ليو بولد فايس (محمد اسد)	الاسلام على مفترق الطرق	بين الجاهلية والاسلام
	موريس غود فردا	النظم الاسلامية	ثورة الحسين (ع)
	ويل ديورانت	قصة الحضارة	نظام الحكم والادارة في الاسلام
	ي.ا.يلياييف	العرب والاسلام والخلافة العربية	بين الجاهلية والاسلام
	يوليوس فلهاوزن	الدولة العربية وسقوطها	ثورة الحسين (ع)

جدول رقم ١

نماذج من الكتّاب الغرب والمستشرقين الذين رجع اليهم شمس الدين في مؤلفاته.

التوصيف والاطار العام لابرز مؤلفاته في المجال التاريخي:

ألّف شمس الدين الكثير من الكتب في مختلف جوانب المعرفة الاسلامية والانسانية من فقهية استدلالية واعتقادية وتاريخية واجتماعية(٣٠)، فضلا عن العديد من المقالات والخطابات التي القاها في مناسبات شتى، وقد اتبع المناهج العلمية الرصينة في مؤلفاته حتى عدّه بعض الباحثين من بين ابرز رواد المنهج التحليلي(٣١)، وقد تجسد ذلك بصورة عميقة في مؤلفاته ذات الطابع التاريخي، والتي اعتمد في تأليفها على مناهج متنوعة ساعدته على استقراء الحدث التاريخي، وتحليل ابعاده، والوصول الى اسبابه، وما يتمخض عنه من نتائج آخذا بنظر الاعتبار اعتماد المنهج (السوسيولوجي) في تحليل الظواهر الاجتماعية التي انعكست على الاحداث التاريخية وطبعتها بطابعها، واستثمار المنهج (الفيلولوجي) المرتكز في البحث عن الاصول اللغوية لبيان مصداقية الخبر التاريخي او انطباقه على الحقبة الزمنية المعني بها(٣٢)،بالاضافة الى مجموعة من الدراسات والابحاث التي نشرت على حلقات في الصحف والدوريات العربية.

ت	اسم الكتاب	عدد طبعاته
	الاجتهاد والتجديد في الفقه الاسلامي	ط١،بيروت، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م
	الاجتهاد والتقليد- بحث فقهي استدلالي مقارن	ط١،بيروت،١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
	الاحتكار في الشريعة الاسلامية- بحث فقهي مقارن	ط١،بيروت، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م. ط٢، بيروت، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.
	الاسلام وتنظيم الاسرة (بالاشتراك مع آخرين)	ط١،بيروت، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.
	الامة والدولة والحركة الاسلامية	ط بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.
	انصار الحسين (ع) - الرجال والدلالات	ط١، بيروت،١٣٩٥هـ/١٩٧٥م ط٣، بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م. ط٣،طهران، (بلا. ت).
	اهلية المرأة لتولي السلطة	ط١، بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م. ط٢، بيروت،١٤١٨هـ/١٩٩٧م. ط٣، بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

	بين الجاهلية والاسلام	ط١، بيروت، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م. ط٣،بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م. ط٤، بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م. ط٥، بيروت،١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.
	التجديد في الفكر الاسلامي	ط بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
	التطبيع بين ضرورات الانظمة وخيارات الامة	ط٣،بيروت، ١٤٧١هـ/١٩٩٧م.
	تفسير ايات الصوم	ط بيروت،١٣٨٦هـ/١٩٦٦م.
	ثورة الحسين: ظروفها الاجتماعية واثارها الانسانية	ط١، بيروت، ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م. ط٢،بغداد، بلا.ت. ط٣، بيروت، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م. ط٤، بيروت،١٣٩٧هـ/١٩٧٧م. ط٥، بيروت، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م. ط٦، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م. ط٧، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
	ثورة الحسين في الوجدان الشعبي وطبع تحت عنوان: واقعة كربلاء في الوجدان الشعبي	ط١، بيروت،١٤٠١هـ/ ١٩٨٠م. ط٣، بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٧م.
	حركة التأريخ عند الامام علي- دراسة في نهج البلاغة	ط٤، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م
	حقوق الزوجية وحق العمل للمرأة	ط١، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م. ط٢،بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.
	دراسات في نهج البلاغة	ط١، النجف، ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م. ط٢،بيروت، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م. ط٣، بيروت، ١٤٠٢هـ/١٩٨١م. ط٤، بيروت،١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
	دراسات ومواقف في الفكر والسياسة والمجتمع/ ٣ أجزاء	ط١، بيروت، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
	رسالة الحقوق للامام زين العابدين	ط، بيروت، (بلا.ت).
	السلم وقضايا الحرب عند الامام علي -نشر ضمن كتاب دراسات في نهج البلاغة	ط٤، بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
	عاشوراء، مجموعة محاضرات في ذكرى عاشوراء	ط١،بيروت، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م. ط٣، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.
	عاشوراء مجموعة محاضرات ١٤٠١هـ/١٩٨١م-١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.ج١ عاشوراء، مجموعة محاضرات ١٤١٣هـ/١٩٩٢م-١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ج٢.	ط٣، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م. ط١، بيروت، ١٣٢١هـ/٢٠٠٠م.
	العلمانية	ط١،بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩١م. ط٢، بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م
	عهد الاشتر	ط١،بيروت، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م. ط٢، بيروت، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م
	الغدير -دراسة تحليلية اجتماعية سياسية لمسألة الحكم الاسلامي بعد وفاة الرسول(ص واله)	ط ،بيروت، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م.
	فقه العنف المسلح في الاسلام	ط١،بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
	في الاجتماع السياسي الاسلامي، المجتمع السياسي الاسلامي -محاولة تأصيل فقهي وتاريخي	ط١،بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

	كتاب الجهاد - ابحاث فقهية	----------
	لبنان الكيان والدور	ط١،بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.
	محاضرات في التاريخ الاسلامي	ط١، النجف، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م.
	مسائل حرجة في فقه المرأة: الستر والنظر	----------
	مطارحات في الفكر المادي والفكر الديني	ط١،بيروت، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م. ط٢، بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م ط٤،بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
	مع الامام الرضا في ذكرى وفاته	ط ، بيروت، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م.
	نظام الحكم والادارة في الاسلام	ط١،بيروت، ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م. ط٢، بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م ط٣،بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م. ط٧، بيروت، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م

جدول رقم ٢:

يمثل مؤلفات شمس الدين المطبوعة في مختلف ميادين المعرفة.

آثاره الفكرية في ثورة الامام الحسين (ع) :

توزعت المادة العلمية للثورة الحسينية فيما كتبه شمس الدين على مؤلفات متخصصة جاءت عناوينها مكملة لبعضها لتجعل الدراسة تنتظم في حلقة واحدة، فضلا عن المقالات التي كتبها في المجلات الاسلامية، ومحاضراته التي القاها في مناسبات محددة فجمعت وطبعت بعد ذلك.

أولاً: الكتب المطبوعة: ويمكن استعراضها بالترتيب وحسب اسبقية تأليفها وصدورها لنقدم وصفا عاما لها:

كتاب ثورة الحسين ظروفها الاجتماعية واثارها الانسانية: وهو اول تآليفه في الثورة الحسينية ، طبع للمرة الاولى في بيروت سنة ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م، ثم توالى طبعه لمرات متعددة في العراق، وايران، والهند وبيروت تارة بأذن خاص من المؤلف ومرات كثيرة دون اذن طمعا بالربح(٣٣)، وتُرجم الى لغات أخرى غير العربية منها: الفارسية، والاردو(٣٤)، ولعل ذلك يشير بوضوح الى نجاح الكتاب، واقبال القرّاء على اقتنائه، لاسيما وقد قال فيه كثير من العلماء والمثقفين ((انه افضل ما كتب عن ثورة الحسين على الاطلاق))(٣٥).

جاء الكتاب - في طبعته السابعة لسنة ١٤١٧هـ/١٩٩٦م- بمائتي صفحة اذا استثنينا منه ما أُلحق به من مقدمة الطبعة الرابعة، ومقدمة الناشر، واحدى مقالات شمس الدين، وقسم الى ثلاثة فصول، حملت عناوينها مضمون العنوان الرئيس للكتاب، فكان الفصل الاول: الظروف السياسية والاجتماعية، وحمل الثاني عنوان: دوافع الثورة واسبابها ،اما الثالث فقد بين اثار الثورة في الحياة الاسلامية وقُسّم كل فصل الى عناوين فرعية، ولم يفصل شمس الدين في مأساة الحسين، بل لم يمر على واقعة الطف ولا ماجرى فيها وبعدها للحسين (ع) واصحابه من احداث، مكتفيا في ذلك بالاشارة التي يقتضيها سياق البحث والاستنتاج(٣٦).

لقد ايقن شمس الدين ان ثورة الحسين (ع) لم تكن وليدة اندفاعات وقتية وانما كانت نتاجا للظروف الاجتماعية والسياسية التي سبقتها، فاستعرض جملة من الاحداث ركز فيها على(٣٧):

منطق السقيفة .

مبدأ الخليفة عمر في العطاء.

الشورى العمرية.

ثم مر على خلافة الخليفة عثمان بن عفان والاحداث التي اودت بحياته، وسياسة الامام علي(ع)، وممارسته للحكم، واختصر فيما أورده عن خلافة الحسن (a) التي انتهت بتولي معاوية لمقاليد الحكم، ففصل في عهده، والمبادئ التي قامت عليها سياسته وجمعها بـ(٣٨):

الارهاب والتجويع .

احياء النزعة القبلية واستغلالها.

التخدير باسم الدين وشل الروح الثورية.

وفي الفصل الثاني حلل شخصية معاوية، والوضع النفسي والاجتماعي للمجتمع الاسلامي في عهده للاجابة على اشكالية عرضها في بداية الفصل وهي: لماذا لم يثر الحسين (ع) في عهد معاوية؟، ثم عرّج على شخصية يزيد، وموقف الحسين (ع) من بيعته وبواعث الثورة لديه، ولدى الرأي العام والثائرين، وانتقل الى الفصل الثالث ليجمل فيه اثار الثورة في الحياة الاسلامية دينيا واجتماعيا واخلاقيا ثم اهتم بأثرها في انبعاث الروح النضالية وركز على عدد من الحركات الثورية التي اعقبتها(٣٩).

ان ما قام به شمس الدين من تحليل للثورة من جميع جوانبها: مقدماتها ونتائجها، وظروفها وملابساتها، جعل الكتاب ذا قيمة علمية لاسيما ((وهو يرمي الى التوفر على قدر عال من الموضوعية وتلمس الاهداف بدلالاتها الشاخصة في التاريخ ومساراته، وفي الانسان ومآلاته وما يعتمل في محيطه من ظروف ومؤشرات لها انعكاساتها على وجدانه وسلوكه))(٤٠).

استمد شمس الدين معلومات هذا الكتاب من واحد وعشرين مصدر، وسبعة عشر مرجعا، اثنا عشر منها عربيا، وخمس استشراقية(٤١).

ت	اسم المؤلف	المصدر
	ابن الاثير	الكامل في التاريخ
	الازرقي	اخبار مكة
	الاصفهاني	مقاتل الطالبيين
	البلاذري	انساب الاشراف
	ابن ابي الحديد	شرح نهج البلاغة
	ابن حزم	الفصل في الملل والاهواء والنحل
	الدينوري	الاخبار الطوال
	السيوطي	تاريخ الخلفاء
	الطبرسي	اعلام الورى باعلام الهدى
	الطبري	تاريخ الرسل والملوك
	ابن الطقطقى	الفخري في الاداب السلطانية والدول الاسلامية
	ابن عبد البر	الاستيعاب في معرفة الاصحاب
	ابن عبد ربه الاندلسي	العقد الفريد
	الامام علي	نهج البلاغة
	ابن قتيبة	عيون الاخبار
	ابن قتيبة	المعارف
	المسعودي	مروج الذهب ومعادن الجوهر
	الشيخ المفيد	الارشاد
	المكي	مناقب ابي حنيفة
	نصر بن مزاحم	كتاب صفين
	اليعقوبي	تاريخ اليعقوبي

جدول رقم (٣): يمثل مصادر كتاب ثورة الحسين.

ت	اسم المؤلف	المرجع
	اجناس جولد تسيهر	العقيدة والشريعة في الاسلام
	احمد امين	ضحى الاسلام
	احمد امين	فجر الاسلام
	احمد امين	قصة الادب في العالم
	احمد الشايب	تاريخ الشعر السياسي
	جرجي زيدان	تاريخ التمدن الاسلامي
	جعفر النقدي	زينب الكبرى
	حسن ابراهيم حسن	تاريخ الاسلام السياسي
	الشيخ راضي آل ياسين	صلح الحسن (ع)
	سيد امير علي	مختصر تاريخ العرب
	طه حسين	الفتنة الكبرى - علي وبنوه
	عبد الله العلايلي	سمو المعنى في سمو الذات
	فيليب حتى	تاريخ العرب
	كارل بروكلمان	تاريخ الشعوب الاسلامية
	محسن الامين	اعيان الشيعة
	موريس غود فردا	النظم الاسلامية
	يوليوس فلهاوزن	الدولة العربية وسقوطها

جدول رقم (٤) يمثل مراجع (كتاب ثورة الحسين) العربية والمعربة.

ب. انصار الحسين: دراسة عن شهداء ثورة الحسين، الرجال والدلالات: انجز شمس الدين هذا الكتاب سنة ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م، وطبع ثلاث مرات حتى عام ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م. وكان الكتاب عبارة عن مشروع بحث صغير اعد ليكون ملحقا للطبعة الثالثة من كتاب ثورة الحسين السالف الذكر، ثم توسع فيه المؤلف ونشره بكتاب مستقل(٤٢).

يبحث الكتاب في بعد مهم من ابعاد الثورة الحسينية وهو البعد البشري باتجاه العمق، اي ما يعود الى رجالها الذين اججو نارها، واستشهدوا فيها، لا من حيث اخلاصهم لها، وايمانهم بها، فقد صدقوا ذلك بالموت، بل من حيث انتماؤهم القبلي، وعنصرهم البشري، وموطنهم الجغرافي، والحالة الاجتماعية، والاعمار وغير ذلك مما يتصل بالوضع الشخصي لكل واحد منهم.

وقد حقق شمس الدين ريادة في هذا الكتاب الذي استهدف تأثير الثورة المباشر من خلال شخصيات رجالها وهو ما لم ((يُدرس من قبل على الاطلاق))(٤٣).

انقسم مضمون الكتاب على قسمين- انسجاما مع العنوان- فالقسم الاول غطى فيه مفصلا عدد اصحاب الحسين، وعدد الشهداء من هاشميين وسواهم من القبائل الاخرى، عدد رؤوس الشهداء التي قطعت، عدد الناجين منهم، موقع الهاشميين كجزء من القوة المحاربة التي عبأها الحسين (ع) ، نسبة الشبان والشيوخ في اصحاب الامام الحسين (ع) (٤٤).

وفي القسم الثاني وقف على دلالات استنتاجاته في القسم الاول في بُعدها القبلي والاجتماعي والاحصائي، ويمكن الاشارة الى بعض هذه الدلالات لانها توضح قابلية شمس الدين على الاستنتاج الدقيق، وتمثل طريقة جديدة في التعامل مع النص التاريخي واستنطاقه:

ان صحابة الحسين عليه السلام كانوا من النخبة، وهي بما تملك من رصيد قبلي -على قلته- قادرة على التأثير في جمهور القبائل، ولا يقلل من خطورة هذا التأثير انه محدود ((فجميع بدايات التغييرات الكبرى تكون محدودة، ولذا فالنخبة الواعية من هذه الجهة تمثل خطرا كبيرا، ولذا فقد كان هم السلطة الكبير هو القضاء بسرعة قياسية على الثورة وعلى قوتها الصغيرة المكونة من هؤلاء الرجال قبل ان تمتد بها الايام فتحمل كثيرا من اهل البصائر واتباعهم على اعلان موقفهم الايجابي من الثورة، وتمكنهم من اللحاق بهم))(٤٥).

ومن خلال دراسة الانتماء القبلي للشهداء وضّح انه لم يجد في الثورة ظاهرة مضرية او ظاهرة عدنانية، ومع ان الثورة عمل سياسي كان من الطبيعي ان يتم وفقا لاصول العمل السياسي التي كانت سائدة في المجتمع انذاك، وتكون الثورة جمهورها من منطق الصراع القبلي ولكن ما حدث كان خلاف ذلك فقد ((تكوّن جمهور الثورة على مهل نتيجة لوعي الواقع على ضوء الواقع الاسلامي، وقد تعاملت الثورة مع هذا الجمهور من خلال قناعاته العقيدية لا من خلال غرائزه القبلية))(٤٦).

ان الموالي في سنة ستين للهجرة كانوا في بدايات وعيهم لواقعهم السيء بالنسبة الى ما يضمنه لهم الاسلام من مركز كريم مساوٍ لمركز الانسان العربي في الدولة الاسلامية، كما كانوا في بدايات وعيهم لقدرتهم اذا أُتيحت لهم قيادة تترجم آلامهم ومطامحهم الى افعال، وقد نضّجت ثورة الحسين وعيهم لواقع حياتهم ولحقوقهم بحكم كونهم مسلمين، كما انضجت وعيهم لذاتهم باعتبارهم قوة كبرى في المجتمع الاسلامي قادرة على التغيير(٤٧).

اعتمد شمس الدين في هذا الكتاب على عشرين مصدر وخمسة مراجع حديثة(٤٨).

ت	اسم المؤلف	المصدر
	ابن الاثير	الكامل في التاريخ
	الاصفهاني	الاغاني
	الاصفهاني	مقاتل الطالبين
	ابن ابي الحديد	شرح نهج البلاغة
	الخوارزمي	مقتل الحسين
	الدينوري	الاخبار الطوال
	ابن سعد	الطبقات
	ابن شهر اشوب	مناقب آل ابي طالب
	ابن طاووس	الاقبال
	ابن طاووس	اللهوف في قتلى الطفوف
	الطبري	تاريخ الرسل والملوك
	ابن قتيبة	الامامة والسياسة
	ابن قتيبة	المعارف
	القلقشندي	صبح الاعشى
	المبرد	الكامل في الادب
	المسعودي	مروج الذهب
	الشيخ المفيد	الارشاد
	النجاشي	الرجال
	ابن نما	مثير الاحزان
	اليعقوبي	تاريخ اليعقوبي
ت	اسم المؤلف	المرجع

١	محسن الامين	اعيان الشيعة
٢	حسن ابراهيم حسن	تاريخ الاسلام
٣	ابو القاسم الخوئي	معجم رجال الحديث
٤	المجلسي	بحار الانوار
٥	المقرم	مقتل الحسين

جدول رقم (٥) يمثل مصادر ومراجع كتاب انصار الحسين.

ج. واقعة كربلاء في الوجدان الشعبي: وهو الكتاب الثالث في سلسلة ما قدمه شمس الدين عن الثورة الحسينية من دراسات وابحاث، طبع لاول مرة في بيروت سنة ١٤٠١هـ/١٩٨٠م بعنوان: ثورة الحسين في الوجدان الشعبي، ثم غُيّر العنوان الى ما اثبتناه انفا في الطبعة الثانية سنة ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ولم تشر مؤسسة الدراسات والنشر التي احتكرت نشر مؤلفات الشيخ شمس الدين حتى سنة ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م الى طبعة جديدة.

ان هذا الكتاب محاولة لها شرف الريادة لدراسة كينونة ثورة الامام الحسين (ع) في الوجدان الشعبي، ومظاهر هذه الكينونة، فهي الثورة الوحيدة التي لاتزال ذكراها حية غضّة في حاضر المسلمين كما كانت كذلك في ماضيهم، وهي الوحيدة من بين الثورات التي دخلت في اعماق الوجدان الشعبي فأغنته واغتنت به، اغنته بشعاراتها، وافكارها، واخلاقياتها، واهدافها النبيلة،واغتنت بتطلعاته، ومطامحه عبر العصور، وهي الثورة الوحيدة من بين الثورات في تاريخ الاسلام التي اطلقت فيضا من الانتاج الشعري والفكري، بدأ منذ سنة ٦١هـ/٦٨٠م، ولم يتوقف حتى يومنا هذا(٤٩)، لقد وجد شمس الدين ان النظر للثورة واحداثها مجردا عن علاقتها بالذهنية العامة للامة، وانفعال الامة بها، واستيعابها لها، امر لا معنى له ولا دلالة، انها تكون حينئذ امرا ميتا لاحياة فيه ولا حركة، ولذلك حاول في كتابه هذا ان يتقصى انعكاسات الثورة في سلوك الناس ومواقفهم من احداثها، ونوعية ممارستهم لشعائرها، وكيفية صلتهم بها، وكيف تأثرت الاحداث بمواقفهم النفسية فحورت وغيرت مكوناتها، او اعطيت معاني وتفسيرات جديدة غير معانيها ودلالاتها الاساسية، وما ذلك الا لانه ينظر للتاريخ على انه شي حي متحرك في عقل الامة وعاطفتها، وليس تراثا تربطها به علاقة نظرية(٥٠).

بدأ الكتاب بمقدمة بين فيها موقع ثورة الحسين (ع) من الثورات في التاريخ، واسباب خلودها والقيمة الانسانية لخلود الثورة الحسينية التي تغلغلت في اعماق الوجدان الشعبي للامة بوجه عام، وللمسلمين الشيعة بوجه خاص بحيث غدت جزءً من الجو الثقافي العام للانسان الشيعي ، اسهم ولا يزال يسهم حتى الان بدور مهم في تكوين شخصيته الثقافية واخلاقياته الاجتماعية والسياسية(٥١).

قسم كتاب واقعة كربلا الى خمسة فصول، كان الاول مختصا بشرح مصطلح الثورة، والمواقف من ثورة الحسين (ع) عشية الثورة وبعد نهايتها، وترسخها في الوجدان الشعبي، وجهود الامويين في سبيل تعطيل فعل الثورة في الامة وركزها في اتجاهين:

الاول: بذل المحاولات الهادفة الى رفع مسؤولية قمع الثورة بالطريقة الوحشية التي أتبعت في كربلاء عن النظام الاموي، وعن يزيد بن معاوية والقاء المسؤولية على افراد معينين من رجال السلطة الاموية وبذلك تتوجه روح العداء والسخط الى رجل واحد لا الى النظام كله، وقد فشلت هذه المحاولة ولم يبرئ الرأي العام يزيد ونظامه من الجريمة وبقي في الوجدان الشعبي رمز الجريمة البشع الكبير(٥٢).

الثاني: تشويه الثورة بتصوير الحسين (ع) للرأي العام بأنه طالب ملك، غايته شخصية لا دينية اسلامية عامة، وتصويره وانصاره للرأي العام بأنهم خوارج او انهم بغاة خرجوا على الشرع والشريعة الممثلة بيزيد، وعلى الرغم من ان بعض الفقهاء والمحدثين والمتكلمين اتخذوا مواقفا طائفية لإرضاء الحكام المتعصبين، وبعض غلاة العامة الا ان تلك المواقف فُضحت وأُدينت بوضوح وحزم من قبل كبار الفقهاء والمحدثين والمتكلمين- التي قدم شمس الدين شواهد عنها- وكسبت الثورة الحسينية حربها ضد التشويه، ودخلت الى الوجدان الشعبي بعمق وقوة، لصدقها واصالتها من جهة، ولجهود القيادات الشعبية وعلى رأسها ائمة اهل البيت (عليهم السلام) من جهة اخرى(٥٣).

كرس شمس الدين الفصول الاربعة الاخرى الى مسارب الثورة الى الوجدان الشعبي عبر العامل العقيدي ودعوة ائمة اهل البيت (عليهم السلام)، وطبيعة المأساة والوضع النفسي للمسلم الشيعي الذي كان مطاردا من السلطة

تحاربه في مصادر عيشه اذا لم تقض عليه وتحجز حريته، وكان في احسن الحالات مواطنا من الدرجة الثانية، فنتج عن هذا الوضع الذي عاشت وماتت في ظله اجيال بعد اجيال انسان يحمل في اعماقه مشاعر الحزن وروح الثورة، وتحولت لديه السلطات التي التزمت الموقف السلبي ضد احياء الذكرى الحسينية الى رموز للقمع والاضطهاد ورثت الامويين، وغدت امتدادا لوجودهم، وقد دفع هذا الشعور الى مزيد من الالتصاق بالرمز الحسيني والتعلق بكل ما يمت اليه بصلة، واستيعاب دلالات هذا الرمز:عقيديا، وتشريعيا، واجتماعيا، وسياسيا(٥٤)، وقد ركز شمس الدين مظاهر تسرب الثورة الحسينية الى الوجدان الشعبي باربعة مسارب هي (٥٥):

الزيارة.

شعر الرثاء الحسيني.

مجالس الذكرى.

ظاهرة البكاء.

وقد درس كل منها من حيث الدوافع، وتاريخ النشأة، والمعوقات، وظروف نموها المطرد بتقصي واستيعاب على الرغم من صعوبة البحث في موضوعه، فاذا كان للكتاب شرف الريادة والسبق في موضوعه فهو((يعاني من الفقر في المصادر التي تجعله سهلا ميسرا))(٥٦)، كما ذكر شمس الدين نفسه، ولكن يمكن ان نسجل براعته في التعامل مع المصادر والنصوص في كتابه هذا وفي تقصي المعلومات من كتب مقتل الحسين (ع) القديمة والحديثة إذ استهدف تغطية تفاصيل تغلغل الثورة في الوجدان الشعبي في مختلف العصور الاسلامية حتى العصر الحديث، فاستعان بشعر الرثاء الحسيني في مختلف العصور والمصادر العامة في التاريخ والحضارة والتطور الفكري، فبلغت اربعة وثلاثين مصدرا وستة عشر مرجعا(٥٧)، وكانت بمجموعها الخمسين اكثر عددا، واغنى تنوعا من بقية مصادر ومراجع كتابيه السابقين، وربما يعود ذلك الى التحدي الذي اوجدته صعوبة الموضوع من جهة، وسعة الحقبة التاريخية التي يغطيها الكتاب من جهة اخرى.

ت	اسم المؤلف	المصدر
	الاصفهاني	الاغاني
	ابو بكر بن العربي	العواصم من القواصم
	ابن تغري بردي	النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة
	ابن حجر الهيثمي	الفتاوى الحديثية
	الخوارزمي	مقتل الحسين
	الشوكاني	نيل الاوطار
	الصدوق	امالي الصدوق
	ابن طاووس	اللهوف في قتلى الطفوف
	الشيخ الطوسي	الامالي
	ابن الفوطي	الحوادث الجامعة
	الكشي	كتاب الرجال
	المقريزي	الخطط
	ابن نما	مثير الاحزان
	اليافعي	مرآة الجنان
	ياقوت الحموي	معجم الادباء وبغية النبلاء
	جواد شبر	ادب الطف
	عباس القمي	نفس المهموم
	عبد الرزاق المقرم	مقتل الحسين

	فخر الدين الطريحي	المنتخب
	السيد محسن الامين	اقناع اللائم
	السيد محسن الامين	رسالة التنزيه
	السيد محسن الامين	المجالس السنية في مناقب ومصائب العترة النبوية
	السيد محسن الامين	خطط جبل عامل
	محمد جعفر المهاجر	هجرة اللبنانيين
	محمد كرد علي	خطط الشام

جدول رقم (٦) يمثل نماذج من مصادر ومراجع كتاب واقعة كربلاء.

ثانياً: مقالاته المنشورة في الثورة الحسينية: وقد جُمع بعضها في كتاب خاص(٥٨)، ونشر آخر ضمن كتاب (ثورة الحسين ظروفها الاجتماعية واثارها الانسانية)(٥٩) اما المقالات الاخرى فسوف نبدأ باستعراضها حسب تسلسل نشرها:

مقال: ملامح من ثورة الحسين (ع): نشر في مجلة الاضواء الاسلامية التي كانت تصدر في النجف الاشرف، في العدد الثاني من السنة الاولى ، في ١محرم ١٣٨٠هـ/٢٦ حزيران ١٩٦٠م، ركز فيه على اخلاقية الحسين (ع) وسلوكه الذي اختطه لنفسه ولمن معه في كربلاء، والهب به الروح الاسلامية بعد ذلك، وقد وجد الباحث ان هذا المقال هو احد عناوين كتاب (ثورة الحسين)...) للمؤلف، بيد انه في الكتاب اعطاه عنوانا جديدا هو (الاخلاق الجديدة)(٦٠)، واضاف عليه دور انصار الحسين (ع) ، والمرأة في الطف(٦١)، وقد أُعيد نشر هذا المقال في الكتاب المذكور قبل الفصل الاول في الطبعة السابعة منه، ويعد هذا من التكرار ولذلك يرجح الباحث ان هذا العمل من اجتهادات المؤسسة الدولية للدراسات والنشر التي اخذت الامتياز في الحق الحصري لطبع ونشر وتوزيع كتب الشيخ شمس الدين(٦٢)، وحاولت ان تضفي على طبعات الكتب زيادات وتعليقات ولكن الباحث يسجل عليها عدم عنايتها بالتحقيق.

مقال: ثورة الحسين(ع) وواقعنا الراهن: نُشر في مجلة الاضواء النجفية، في العدد الثالث، السنة الاولى -١٠محرم ١٣٨٠هـ/١٠تموز ١٩٦٠م. وقد تبين للباحث بعد مراجعته ان المقال كان خاتمة كتاب (ثورة الحسين...)(٦٣). وقد ركز فيه شمس الدين على اهمية التاريخ، ودعا الى اعادة كتابته بأقلام جديدة، واهمية الثورة الحسينية ومبررات دراستها وسيلقي الباحث ضوءاً على هذه المضامين في فكر شمس الدين في مبحث تال. ويبدو ان شمس الدين قد عمد الى نشر هذين المقالين وهما اجزاء من كتابه (ثورة الحسين ...) قبل ان يطبعه بطبعته الاولى بزمن قصير.

ج. ثورة الحسين (ع) في الواقع التاريخي والوجدان الشعبي: نُشر في مجلة الهادي الصادرة عن دار التبليغ الاسلامي في قم، العدد الثالث، السنة الاولى، صفر ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م، وهو مقال مختصر عن كتاب (واقعة كربلاء في الوجدان الشعبي)، وسابق له في طبعته الاولى، ويظهر انه المشروع الاولي الذي طوره شمس الدين الى الكتاب الواسع عن هذا المضمون، واستعرض فيه اسباب خلود ثورة الحسين (ع)، ومر على التبدلات السياسية والاجتماعية والانسانية التي جعلت الحسين (ع) يواجه دوره التاريخي الصعب، والعوامل التي صعدت ثورة الحسين (a) في الوجدان الشعبي وطورتها في المظاهر الاحتفالية والاثار الفنية وخاصة الشعر وعوامل نشأة المأتم الحسيني، وادواره التي مر بها، واسباب تطوره، وكشف عن المدلول التاريخي لظاهرة البكاء والحزن التي ترافق الذكرى الحسينية. وهي عناوين فصلها وعمقها في كتابه (واقعة كربلاء في الوجدان الشعبي)(٦٤).

ثالثاً: محاضراته المطبوعة:

في ذكرى الحسين: القيت في الاحتفال السنوي الذي اقيم بمناسبة مولد الامام الحسين (ع) في النجف الاشرف سنة ١٣٨١هـ/١٩٦١م، ونشرت ضمن كتاب اهتم بابحاث شمس الدين الفكرية والاسلامية العامة (٦٥).

لقد حاول شمس الدين ان يستوحي من حياة الامام الحسين (ع) ، بواعث ثورته، وملابسات عصرها ليستفيد الناس من تجاربها في واقعهم انذاك لاسيما وان النجف كان يكتنفها يومذاك بعض اثار انتشار المد الشيوعي، وما اطلق عليه بالتيار الالحادي، وكان شمس الدين وسواه من رجال الدين قد رأوا انه لابد من موقف حازم ازاء تلويث الحياة الاسلامية بالجاهلية الجديدة متمثلة - كما يراها شمس الدين - بالفلسفة الاوربية للحياة بجناحيها: الرأسمالي والماركسي والتي كان دعاتها يبشرون بها في العالم الاسلامي(٦٦)، فاكد في محاضرته ان ثورة الحسين لم تكن صراعا على السلطة مع الامويين، بل كانت حربا على العقلية الجاهلية، وتاكيدا للنظرة القرانية الى الحياة، ودعوة الى الاسلوب

القرآني في ممارستها، فلم تكن ثورة الحسين (ع) محدودة بحدود زمنية خاصة بل هي مستمرة مادام للجاهلية مفاهيمها ومقوماتها(٦٧)، ولم يعد الامويون مجرد اسرة لفها التاريخ، وانما غدت فكرة تمثل الجاهلية، وحربها للقيم الانسانية النبيلة، وقد تمثل الامويون عبر التاريخ في العقيدة الضالة والاتجاه الضال، اي النظرة المادية الى الوجود، والنظرة الحيوانية الى الانسان، بينما تمثل الحسين عبر التاريخ في ابطال الاسلام الذين كافحوا هذه العقيدة وهذا الاتجاه بتأكيد النظرة القرآنية الى الانسان(٦٨)

عاشوراء: وهي مجموعة محاضرات القاها شمس الدين في اماكن مختلفة في بيروت وضواحيها في ذكرى عاشوراء لعام ١٤٠٢هـ/١٩٨١م، وطبعت بعد عام واحد(٦٩).

سلط شمس الدين الاضواء في مجموعة خطبه هذه - التي بلغت سبعا- على المعاني السامية لثورة الحسين (ع) ، واستثمرها لتكوين رؤية فكرية وتوعية رسالية في ذهن الفرد المسلم، فقد عبر عن هذه التجمعات العاشورائية بالقول:((حفلات عاشوراء هي في مفهومنا حفلات للحرية، نتعلم فيها الحرية، ونتعلم فيها روح الجهاد، وروح الثبات، والصبر))(٧٠).

ولان شمس الدين كان يرى الثورة الحسينية ثورة بمقدار الانسانية، تتجاوز هوية الفكر الديني، فقد حاول ان يستحضر السجايا الحسينية لبناء الذات السليمة الواعية المنفتحة(٧١)، وابرز العامل الايجابي والاخلاقي في الثورة التي كانت محكومة بالنظام والانضباط، بخوف الله، والتقوى والاخلاق، وكانت مهمتها خلق حالة الوعي والشعور بالمسؤولية عند الناس(٧٢).

ومن هذا البعد استمرت جهوده في تنمية المنبر الحسيني فانتقد الفهم التقليدي لحضور الناس لاحتفاليات عاشوراء، وهو ان عاشوراء مناسبة للحزن والبكاء، او مناسبة لسماع التاريخ وزيادة الثقافة والمعلومات فاكد ان الذكرى الحسينية كما ارادها اهل البيت صلوات الله عليهم ((هي مناسبة للتربية، ومناسبة لاحتواء المفاهيم الجديدة، وتطبيق المفاهيم الجديدة))(٧٣)، وان لمجالس العزاء وظائف سياسية، وحياتية واخلاقية، اذ انها مجالس الشحن الثوري، والوعي، وليس مجالس الانكسار والخنوع(٧٤)، وحارب الاحباط والخور والقناعة بذرف الدموع -في العزاء الحسيني- للرضا عن الذات، واعلن كلمته الثورية: ((لا ثواب لكم في الاخرة من هذا الاجتماع وغيره اذا لم تحاولوا ان تحولوا كربلاء الى عمل سياسي دنيوي، اذا لم تحاولوا ان تغيروا حياتكم بها، تغيروا ذُلّكم وجوعكم بكربلاء))(٧٥).

وقد ضرب شمس الدين من نفسه مثلا وقدوة في استيعاب مبادئ الثورة الحسينية، وتشربها، ورفض الطغيان والانزلاق الى الضعف والانكسار، فقارع نظام الحكم في لبنان ودافع عن حقوق المستضعفين والمحرومين فيه في كل محاضراته ونداءاته وسنكتفي بايراد نموذج واحد ذا مغزى في هذا الاتجاه، اذ قال في احدى محاضراته ((لايمكن ان نرضى بأن يُتخذ عباد الله خولا، لانقبل بأن يُتخذ المال العام دولا. اين هذا المال؟ كيف ينفق هذا المال؟ اين المدارس، اين المستشفيات، اين الطرق؟ اين هي؟ مدرسة بكاملها تصغر وتصغر وتصغر(حتى) تصبح ورقة صغيرة تنزل في جيب متزعم وفي جيب منتهب ويبقى مئات الاطفال بدون تعليم، وتبقى مئات البيوت بدون صحة... اي نظام هذا؟!))(٧٦).

ومن الجدير ذكره ان شمس الدين كان من اوائل الشخصيات الاسلامية التي رأت ضرورة تطوير المنبر الحسيني منذ ان كان في العراق، اذ كان مدرسا في كلية الفقه واسهم مع زملائه فيها بتخريج جملة من الخطباء المتخصصين في شأن المأتم الحسيني، والمسلحين بالوعي لمشكلات عصرهم، والمعرفة الكافية باداة عملهم وشروطه(٧٧).

كان شمس الدين ينظر الى ما يتعرض له الانسان في هذا العصر من تأثير مؤسسات اجتماعية وثقافية بعضها خارجي، وبعضها داخلي تحمل رؤيا ثقافية واجتماعية وحضارية غير اسلامية، وتستخدم احدث وسائل الاعلام والتأثير، واكثر اساليب التشويق فاعلية في بث توجيهاتها في عقول الناس وقلوبهم، فدعا الى ان تكون المؤسسة الثقافية الاجتماعية ذات المحتوى الديني واعية لتستوعب تغييرات عصرها، مرنة لتستجيب -انطلاقا من قواعدها الفكرية- لهذه المتغيرات لتكون ذات قدرة على التصدي لما لايتلائم مع رؤاها من افكار واتجاهات تبثها المؤسسات الاخرى فتصححها وتكون قادرة على التحدي والانتصار، ولابد من ان تستخدم وسائل عصرها المتطورة لتكون اكثر فاعلية وتأثيرا في الجمهور الذي تخاطبه وتتعامل معه مع المحافظة على صفة الاصالة في حالة الاستجابة لضرورات الحداثة فلا تطغى الحداثة على صفة الاصالة فتخرج المؤسسة عن حقيقتها، ويخرج قادتها عن جوهر رسالتهم(٧٨).

كان شمس الدين من المتأثرين بالجهود الاصلاحية للسيد محسن الامين(٧٩) الذي ساهم بقلمه وممارسته الشخصية مساهمة فعالة في تطوير المأتم الحسيني من جهات متعددة، متعرضا في هذا السبيل للتجريح والحملات العنيفة(٨٠)، وقد قيّم اثر جهود الامين وسواه

من دعاة التغيير بالقول: ((واذا كانت افكار السيد محسن الامين ومن يرى رأيه لم تنجح فيما يتعلق ببعض المظاهر الاستعراضية كضرب الرؤوس بالسيوف، ومواكب اللطم الاستعراضية في الشوارع والساحات العامة، وضرب الاكتاف والظهور بالسلاسل، فان من المؤكد انها نجحت في تكوين نظرة نقدية الى ما كانت عليه حال المأتم الحسيني، وساهمت في تطويره من حيث المحتوى كثيرا، كما انها شجعت اصحاب الفكر المستقبلي من الشيعة على ان يوجهوا الانظار الى سلبيات المظاهر الاحتفالية ويقترحون صيغا بديلة لها))(٨١)، ولاشك انه يعني نفسه بذلك فقد اقترح استبدال اعمال ضرب الرؤوس بالسيوف (التطبير) في اليوم العاشر من المحرم والذي يجري في مناطق شيعية في العراق وغيره، اقترح استبدال هذا العمل بتأسيس بنوك للدم على اسم الحسين (ع) يتبرع بها الراغبون في المواساة بدمائم للمرضى والمصابين والمحتاجين(٨٢).

وقد وجه شمس الدين - ومنذ سبعينات القرن الماضي- الانظار الى تطلعات المستقبل في المأتم الحسيني، وجاءت توجيهاته على شكل خطة عمل منظمة تنبأ عن فهم واستيعاب لدور الشعائر الحسينية ومؤسساتها، ورغبة صادقة في الاستجابة الى تحديات الحاضر والاخذ بمنطق الحداثة مع الحرص على صفة الاصالة التي تحفظ لمؤسسة المأتم الحسيني قدسيتها الدينية وفوائدها الروحية والتربوية ويمكن تلخيص ذلك بما يلي(٨٣):

المحافظة في المأتم الحسيني على مبرر وجوده، وهو تاريخ ثورة الامام الحسين (ع) فلا بد ان تحضى الثورة بحصة مناسبة في الوقت المخصص للمأتم.

ان تقدم الثورة في نطاق الحقيقة التاريخية مع ذكر ظروفها ومقدماتها ونتائجها، من دون مبالغة وبلغة مفهومة للانسان البسيط، بعيدا عن الاساليب المسرحية في الالقاء بحيث ينشأ التأثير النفسي نتيجة للتعاطف الفكري لانتيجة للانفعال العصبي.

ان تخصص مجالس بكاملها لبحث حال انصار الحسين(ع) فان من اغرب الظواهر في المأتم الحسيني - وليومنا هذا- اهماله لهؤلاء الشهداء الكرام الذي يزخر تاريخ مساهمتهم في الثورة الحسينية بالامكانات التي تجعل سيرتهم منطلقا لافكار تربوية وتوجيهية كثيرة.

وان يظهر دور المرأة في كربلاء بصورة اجلى، وان تسلط الاضواء على الحضور النسوي في المأتم الحسيني لخدمة الهدف التربوي لا العاطفي فحسب.

تطوير نوع من المأتم الحسيني يلبي تطلعات المثقفين، ويخدم من دونهم من جمهور المأتم الحسيني.

اعتماد التخطيط والمنهجية بأنشاء معهد دراسي ذي مرحلتين ثانوية وعالية توضع له مناهج دراسية ملائمة لحاجات الجمهور عامة مع بذل عناية خاصة بتنوع الجمهور بين بلد وبلد ومحيط ثقافي واخر فثمة مناهج تستوعب الفروق الثقافية التي يتميز بها محيط بشري عن اخر. وغير ذلك من توجيهات ترتقي بالمنبرالحسيني وتخرج به من دائرة التقوقع والجمود.

عاشوراء مجموعة محاضرات لسنة ١٤٠١هـ/١٩٨١م-١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

عاشوراء مجموعة محاضرات لسنة ١٤١٣هـ/١٩٩٢م-١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

ان هاتين المجموعتين المنشورتين التي غطت عقدين من الزمان تقريبا صارت اكثر غنى من الناحية الفكرية عن سابقتها، وصارت عاشوراء مناسبة لمواجهة الغرب، والتشويه الثقافي، والتأكيد على تنمية الشباب وتغذيتهم بمبادئ الثورة الحسينية ودور المرأة في المجتمع، ومن ثم اعتبار رسالة الحسين (ع) رسالة للانفتاح والوحدة لا التفرقة والتمذهب(٨٤)، وبهذا يكون شمس الدين قد انسجم تماما مع طروحاته في تطوير المأتم الحسيني واغنائه وتنميته.

المبحث الثاني

منهج الكتابة التاريخية عند الشيخ محمد مهدي شمس الدين

وعي التاريخ ووظيفته ومصادره عند شمس الدين:

ان القران الكريم والسنة الشريفة قد كشفا للانسان العربي تدريجيا عن عمقه في الزمان باعتباره مسلما، وغدا القران والسنة يغذيان على مهل، وعي المسلم بعمقه التاريخي من خلال القصص التي تؤرخ للام الماضية، وانبيائها، ومواقفها منهم باعتبارهم انبياء، وحالات ازدهارها، وانحطاطها، وفنائها، ومن خلال هذا الوعي أدرك المسلم انه باسلامه، وجهاده اليومي- بالسيف والكلمة - في داخل الجماعة الاسلامية، أدرك بوضوح كامل انه بعمله اليومي هذا يصنع تاريخا موصولا بما وعاه من تاريخ الامم الماضية كما تعلمه من الكتاب والسنة، وهكذا وجد الوعي التاريخي لدى الانسان المسلم(٨٥).

وقد حقق الانسان باشراف عهد النبوات قفزة نوعية عظيمة وحاسمة في تطوره نحو الاعلى وتكامله، فقد خرج المجتمع البشري بالنبوات عن كونه تكوينا حيوانيا -بيولوجيا- الى كونه ظاهرة عقلية روحية، لقد عقلنت

النبوات المجتمع الانساني وروحنته(٨٦) فالنبوة احد اهم العوامل الفاعلة والمؤثرة في مسار التاريخ في المجتمع البشري بما اشاعته من صراع فكري واجتماعي في المجتمع، فالمناخ الثقافي والروحي العام يترك اثاره بلا شك على المفاهيم والمؤسسات والقيم والقناعات التي تسود المجتمع، ويدفع بها نحو التغيير بصورة لا شعورية، فينتقل المجتمع الى حالة افضل في علاقاته وقيمه ومؤسساته وحوافز العمل فيه، وان كان اكثر هذا المجتمع كافرا برسالة النبي، ولذلك كان الانبياء هم اباء الحضارة والمدنية الانسانية(٨٧).

فللتاريخ وظيفة تتعدى شعورنا بالاستمرار والديمومة، وهي وظيفة تربوية اخلاقية تستمد معالمها وطبيعتها من طبيعة النهج الذي تسلكه الامة في بناء نفسها للقيام به في محيطها الاقليمي او على المستوى العالمي لذا نرى ان كل امة ذات نهج فكري ميز لشخصيتها تجعل التاريخ مادة بانية لهذا المنهج الذي ارتضته، وللتاريخ في الاسلام وظيفة تتصل بطبيعة الانسان المسلم والمجتمع الاسلامي، اللذان يعتنقان رسالة عالمية، فكلما حدث في سلوك المسلم او الجماعة الاسلامية انحراف عن الاخلاقية، او انحراف عن الروح الرسالية في ممارسة الحياة، والتعامل مع الاخرين، فان التاريخ يستعمل الى جانب الوسائل التربوية الاخرى و التنظيمية لتصحيح النظرة وتقويم مسار الفرد والمجتمع(٨٨).

لقد كشف شمس الدين في كتابه القيم (حركة التاريخ عند الامام علي (ع)) أن الامام تعامل مع هذه الوظيفة في توجيهه الفكري، وفي وعظه وفي تعليمه وتوجيهه السياسي، فكان يوجه المسلمين الى ان يعوا ان التأريخ مادة غنية بالحياة والحركة، توجه وترشد وتمسك بالانسان ليبتعد عن الزيغ والانحراف، وكان يقاتل بكل سلاح نزعة الشر والانحراف وتيار الفتنة التي كانت تجتاح المجتمع الاسلامي، فغدت توعية المجتمع بالتاريخ احد هذه الاسلحة، ومن الاساليب التي استعملها على المستوى الشعبي اسلوب التنظير بالتاريخ لحال مجتمعه، وعمل على ان يكون لدى الناس العاديين وعيا تاريخيا، ورؤية واقعية للحاضر تدرك مافيه من خطورة، واحساسا بمخاطر الممارسات التي تسود المجتمع لاجل ان يبعث في نفوسهم وعقولهم الحذر والتبصر حين تعرض عليهم خيارات سببت للامم الماضية نكبات اضعفتها او حطمتها(٨٩).

ولم يتفق شمس الدين مع غلاة النزعة التاريخية او العقلية التاريخية (السلفية) التي تشد الانسان الى الماضي وتعيق نموه الحاضر وتقدمه وقيمه وتصوراته، ولم يتفق مع الذين يريدون قطع صلة الانسان في الحاضر بماضيه، والتحرك به الى المستقبل بلا جذور، ورأى ان الاستخدام المتزن للتاريخ المتسم بالحكمة والاعتدال يجعلنا اقدر على التحرك في حاضرنا واكثر شعوراً بخطورة قراراتنا فيما يتعلق بشؤون المستقبل، لان التاريخ يعمق حسنا الاخلاقي حين اتخاذنا قرارات مستقبلية تمس نتائجها حياة اجيال قادمة، فبدون استرجاع الماضي وما يمنحنا من عمق في الرؤية وغنى في التجربة الانسانية ووعي لاستمرار الحضارة الانسانية لن يكون في وسعنا تفادي اخطاء وقعت في الماضي كما ان الغلو في استرجاع التاريخ فكرا وعملا قد يجعل التاريخ مقبرة للحاضر والمستقبل(٩٠).

لقد آمن شمس الدين ان ((التاريخ يتكرر))(٩١)، وان التاريخ يعود لا بتفاصيله وجزئيات احداثه، وانما يعود حين تتوفر في الحاضر وفي نسيجه الاجتماعي وعلاقاته الانسانية الاسباب الموضوعية التي ادت الى نشوء نمط الحركة التاريخية في الماضي(٩٢).

ومن هذا المضمون فهم شمس الدين ان ثورة الحسين (ع) هي ثورة خالدة، متكررة كلما عادت اشكال الجاهلية من روح قبلية وعنصرية، واخلاقيات جاهلية رجعية تحت شعارات جديدة تتناسب مع الثقافة السائدة في المجتمع.

لقد فسر شمس الدين حركة التقدم البشري في التاريخ من منظور الاسلام، ووجد ان الاسلام ممثلا بالقران الكريم والسنة الشريفة والفقه اذ يدفع بالانسان نحو المستقبل الافضل من حاضره وماضيه، يركز على ان هذه الافضلية تقوم على مقياس مركب يعطي لكل من المادة والمعنى دورا حاسما واساسا في انجاز التقدم المتكامل المعافى، فلابد ان تحقق حركة الانسان في الزمان و المكان تقدما وتكاملا على صعيد المادة وعلى صعيد الوضعية الاخلاقية والصفات الانسانية لتكون حركته تقدمية(٩٣)، ولكن الذي حدث ان حركة التاريخ استمرت على مستوى - الانسانية- تقدمية صاعدة على المستوى المادي، ورجعية هابطة على صعيد المعنويات والاخلاق، فحلّ لدى الكثير من المفكرين المستقبليين في اوربا وامريكا قلق عميق، وشك محير في صحة الاسس التي تقوم عليها الحضارة الاوربية، وفي سلامة الخط الذي تسير عليه، ان الخشية من مصير مفجع للحضارة المدنية وانسانها حملت كثيرا من المفكرين الى البحث عن حلول للمشكلة ينقذون بها الحضارة والانسان، وقد كان الموقف النفسي والعقلي المعادي للاسلام سببا يحول بشكل حقيقي دون ان تكون

لدى القيادات الفكرية في العالم الغربي رؤية موضوعية للاسلام تحملها على ان تلتمس حل مشكلة الحضارة الحديثة في رحابه(٩٤).

لقد عرض شمس الدين حلا لمشكلة الحضارة الحديثة وانسانها، وبين ان الطريق الى ذلك يبدأ بشخصية الانسان المسلم فهو الوحيد المؤهل بحكم عقيدته وموقعه لان يتحقق انقاذ الحضارة على يديه، ولكن عليه اولا ان يؤهل نفسه، ويخرج من تخلفه، ويستعيد ذاته، ويتصل بالعالم اتصالا سليما فاعلا، وذلك بأن يضع المسلم نفسه على طريق الاسلام، ولم ينس شمس الدين وهو يشخص المشكل والحل ان ينتقد محاولات قادة الرأي والمصلحين التي استهدفت اعادة اكتشاف الاسلام، ووصل حياة المسلم به: ثقافة ومبادئ، وممارسة، لانها محاولة سلبية، دفاعية لا اقتحامية، كما قوّم محاولات التوفيق بين الاسلام والحضارة الغربية (التي قادها محمد عبدة وجمال الدين الافغاني)، او دعاة تجديد الاسلام (وهي دعوة قادها الشاعرالاسلامي محمد اقبال) ووجد ان ذلك يؤدي الى خطأين كبيرين:

الاول: ان اصول الاسلام واحكامه كما انزلها الله تعالى توضع موضع تساؤل ومن ثم ينبغي ان تؤدي اعادة النظر فيها -وفقا لمتغيرات العصر- الى تجاوزها بشكل او بآخر لتحقيق الانسجام بين مسلم اليوم وبين متغيرات العصر، وهذا يؤدي في النهاية الى ترك الاسلام كمنهج حياة وممارسة، والتمسك به كشعائر وفلكلور.

الثاني: ان هذا المنحى من التفكير يعتبر ان المشكلة نابعة من المعتقد وليس من الانسان ، بينما الحقيقة ان المشكلبة نابعة من الصورة التي انتهت اليها صلة الانسان بالمعتقد(٩٥).

وقد شخص شمس الدين مشكلة المسلم بأنها ناشئة من حالة الانفصال بين الذات والمعتقد على مستوى الفهم والشعور، ومن اللحظة التي تم فيها الانفصال غدا الانسان المسلم خارج التاريخ تماما، التاريخ الذي لم يتوقف، بل تدفق وتركه مكانه، لانه لايملك رؤية يتعامل مع العالم من خلالها ليصنع التاريخ بتعامله مع العالم من خلال رؤيته، انه يعتقد الاسلام، ولكنه لم يتحد معه ليتحول الى طاقة فاعلة فاذا ما حقق الاتحاد الواعي بين الذات والمعتقد، حينئذ يعود فقط الى التاريخ، ويصير قادرا على تكوين عالمه الخاص المتميز، ويصير رسول الانقاذ للحضارة الانسانية، فحين يولد عالم الاسلام القوي مجسدا صيغة حياة متوازنة، فان هذا العالم سيكون مركز جذب اعظم لانسان الحضارة الحديثة، ولن تدعوا الضرورة الى ان يكون عالم الاسلام مركز انطلاق نحو العالم(٩٦).

اعتمد شمس الدين منهجا متميزا في قراءة التاريخ الاسلامي الذي كان يرى انه (تيها من الروايات المتعارضة من الاسانيد المختلفة)، (وخليط مشوش) فيه التاريخ، والاسطورة، والقصة(٩٧)، ورأى ان مهمة الباحث عن الحقيقة صعبة، وسبيله شائك وعر عليه ان يتوخى الحذر لانه قيّم على ما يكتب، وعليه ان يؤدي الامانة كما حملها، فلا يخون امانته، ولا يغرر بمن ائتمنه(٩٨). وبعد ان صنف المؤرخين الى طالب للحقيقة، ملتزم بالموضوعية، وصنف طالب للمنفعة، مسيّر بهواه وعصبيته لم يجعل نفسه في الصفوة وانما ترك للقارئ أن يميز جهده وامانته واوضح انه يحاول ان يكون ((على وعي تام لمهمة المؤرخ كأنسان حر يشعر بالمسؤولية تجاه كل عمل يأخذ على نفسه القيام به))(٩٩).

كان منهج شمس الدين يرتكز على (أنسنة التاريخ)، حيث يجذر للحدث في واقع الانسان والمجتمع، فالحدث التاريخي وفق رؤيته مندمج مع الكائن الانساني في تركيب عضوي متفاعل وليس هومجرد انعكاس لحيوات سابقة لاتسهم في تكوين الشخصية الانسانية(١٠٠)، فالتاريخ لدى شمس الدين هو تاريخ الامم وليس تاريخ حروب حكامها وانتصاراتهم ومجالس لهوهم، وتاريخ امتنا هو تاريخ ثوراتها على هؤلاء الحكام، ففي هذا التاريخ تجد الاساس التاريخي لشخصيتها العقائدية والنضالية فتعصمها شخصيتها العقائدية من الزيغ والانحراف، وتعصمها شخصيتها النضالية من الوهن والنكول(١٠١).

لقد اهمل المؤرخون الاقدمون تاريخ الثورات او زيفوه - لانهم بوحي من انفسهم اوحكامهم- كانوا يعتبرون هذه الثورات حركات تمرد وعصيان ضد السلطة الشرعية، فركز هؤلاء المؤرخون على تاريخ السلطة الحاكمة التي تسبغ على نفسها صفة الشرعية، اما الثورات التي تمثل الجانب الاخر من الحكم في الاسلام، فقد عولجت بصورة جانبية، بروح معادية في كثير من الحالات(١٠٢).

واذا كان تاريخ الثورات قد تعرض (للتهشيم والتمزيق) من الرواة والمؤرخين فقد دعا شمس الدين الى اعادة كتابة التاريخ النضالي للامة الاسلامية بأقلام جديدة تكشف شخصيتها التاريخية ، ومناقبية الثائرين التي كانت تعصمهم دائما من ان ينقلبوا الى لصوص، او سفاكي دماء، لاهدف لهم، ولا يشعرون بمسؤوليتهم، فالثورات التي قامت بها امتنا عبر العصور كانت دائما تعبر تعبيرا تلقائيا حرا عن هذه الامة، وعن انسانيتها،

وعن رغبتها الحارة في ان تعيش متمتعة بكافة حقوقها الانسانية(١٠٣).

لقد رأى شمس الدين في الثورة الحسينية (رأس الحربة في التاريخ الثوري)، وكانت اهمية ثورة الحسين (ع) التاريخية والتطويرية وراء دعوته الى ان تنال اهتماما جديا يشرح الدور الذي اسهمت به في تغذية روح النضال والهابها وبالكشف عن اخلاقيتها التي بُشِّرَت بها، وباحلالها في محلها اللائق من تاريخنا الثوري(١٠٤)، وكان كل ذلك يتوافق مع رؤيته للتاريخ كعامل نهوض وتقدم.

وقد ساهم شمس الدين عبر مؤلفاته الخاصة بالثورة الحسينية بتجاوز الكثير من اشكالات المناهج السابقة التي تعاملت معها، اذ غالبا ما تتحكم العاطفة في كتابات الكثيرين في هذا المجال فُتمسي وكأنها هيام في العواطف والمأساة، او كأنها محكمة تخلع الاحكام على وفق ثنائية معلومة ومعروفة: الصلاح/الفساد، الخير/الشر، مع عناية بارزة بسرد او تحليل الاصول الشخصية للخلاف العائلي بين الهاشميين والامويين في الجاهلية وفي صدر الاسلام بما يعطي انطباعا قويا بأن الثورة الحسينية ثمرة لخلاف عائلي وشخصي اضرمته المطامع السياسية وغذته -على مهل- طوال عقود من الزمن، الامر الذي يجعل هذه المناهج عقيمة في الرؤى التحليلية التي يُفترض انها تتجاوز مناخات الزمن الخاص الى فضاءات اوسع تستقصي ظروف الثورة بسياقاتها الطبيعية، واندفاعاتها المنتظمة وكثيرا ما كانت هذه الكتابات تعزل الحدث من اهدافه وغاياته الا في حدود ما يُدلي به خطاب الثورة (النص) من اعترافات وتلميحات، او توجيه عام يدفع المؤرخ او الكاتب الى التعويل عليه اكثر من محاولة اكتشاف الدلالات النصية من الوقائع ذاتها سواء في جانب الاهداف والغايات، او الاسباب والنتائج، ولكن المنهج الذي اتبعه شمس الدين قد عالج الثورة من زوايا جديدة، فكشف عن ابعاد جديدة واعماق بكر، ونأى بها عن ان تكون مجرد مأساة او مظهرا لصراع عائلي على السلطة والنفوذ واوضح ان السبب يكمن في الايديولوجيا التي وجهت طرفي الصراع نحو الاختيارات المبدئية التي قادت كلا منها الى الاختيار الاخير الذي تمثل في الثورة الحسينية، فقدمها على وفق هذا التفسير بما يتفق ويتسق مع تطلعات الانسان المعاصر الى مجتمع تسوده العدالة، وتحكم علاقاته الروح الانسانية، وكرامة الانسان، وعلى ضوء المعطيات المعاصرة في المسألة الاجتماعية، واكتشف عناصر الديمومة والاستمرار في الثورة التي تجعلها ذات صلة بالحاضر الحي تزوده بعناصر من الفكر والرؤية التي تحافظ على الشخصية الانسانية من التشويه أو الذوبان في غمرة المتغيرات المتسارعة لحضارة مادية غير انسانية هي الحضارة المادية الحديثة.(١٠٥)

الثورة الحسينية في الاثار الفكرية لشمس الدين - دراسة وتقويم:

ان عناوين مؤلفات شمس الدين الثلاث (ثورة الحسين ...، انصار الحسين...، واقعة كربلاء) مترابطة يكمل بعضها بعضا لتكوين دراسة شاملة لابعاد وتفاصيل الثورة الحسينية، ولم تأخذ هذه العناوين طابعا تقديسيا، او رمزيا، وانما كانت عناوين علمية هادفة ينسجم كل منها مع مضمون الكتاب وغايته العامة.

حفلت هذه المؤلفات بمقدمات توضح غاية الكتاب واهميته، وابرز القضايا التي ابتغى شمس الدين معالجتها، وعرضا لاهم المصادر المعتمدة، وتحليل لبعضها او نقد لاخر(١٠٦)، وكانت المقدمة تضم احيانا تنويها بما تم التوصل اليه في صفحات الكتاب من استنتاجات، واشارة لما ينبغي دراسته وبحثه على مستويات اكثر من قبل باحثين اخرين، بما يصح ان نسميها (توصيات علمية) ومنها على سبيل المثال لا الحصر، دعوته الى ان تنال كتب المقتل اهتماما اكبر في الدراسات التاريخية، لانها -برأيه- الى جانب الحديث والسيرة، احدى المراحل المهمة التي تطورت اليها كتابة التاريخ العام عند المسلمين وهي تصلح ((ان تكون موضوعا لدراسة علمية واسعة وعميقة تشتمل على تاريخ نشوء هذا النوع من كتابة التاريخ وتطوره، ومنهجه، ومحتوياته، ونوعيات المؤلفين، والاسلوب الذي كُتبت به، وتطور هذا الاسلوب بلغة الكتابة في المجالات الاخرى، واللغات التي كُتب بها [مقتل الحسين عليه السلام] (العربية، والفارسية،والتركية، والاردية وغيرها)،والمحتوى الشعري لهذه الكتب))(١٠٧) والدارس لهذا الموضوع سيجد مادة غنية وغزيرة ومتنوعة لبحثه ممتدة في جميع العصور الاسلامية، ومنتشرة في جميع الاوساط والمجتمعات الاسلامية منذ القرن الهجري الاول الى عصرنا هذا(١٠٨)، فضلا عن انه دعا الى دراسة متأنية لثورة الحسين (ع) تعتمد على جميع ما يمكن الحصول عليه من مصادر ربما يكون بعضها غير تقليدي لمثل هذه الدراسات ككتب الانساب، ووجه الانظار الى دراسة موقف الموالي في ذلك العهد المبكر، ومدى مساهمة الثورة الحسينية في ايقاظ شعورهم باهميتهم، وقدرتهم على التغيير، وبحث موقف العباسيين الحقيقي من العلويين في غمرة النشاط السياسي والثوري الذي

احتدم في الثلث الاخير من القرن الاول الهجري وبدايات القرن الثاني فضلا عن علاقة العباسيين ودعاتهم بذوي النحل والاهواء من الجماعات غير الاسلامية او المتسترة بالاسلام في مراحل سبقت القضاء على الامويين، وبعد اقامة الدولة العباسية(١٠٩) ويمكن القول ان هذه الاثارات العلمية الجادة التي اوردها شمس الدين تشير بوضوح الى علمية الرجل، فضلا عن انها تلقي ضوءاً ساطعا على قضايا تاريخية لم ينل بعضها - حتى يومنا هذا- حظه من البحث الدؤوب، واذا ما نظرنا الى الزمن الذي أُلّف فيه كتاب انصار الحسين - الذي ضم هذه التوصيات- في مطلع السبعينات سنجد انها تصدر عن وعي علمي تاريخي سابق عن كثير مما أُلّف حتى ذلك الوقت في تاريخ الثورة الحسينية وما يتعلق بها من تفاصيل.

لقد بين شمس الدين غايته من التأليف في ثورة الحسين (ع) وهي غاية تنسجم مع تطلعاته الاصلاحية، وطروحاته الثورية، ومشروعه النهضوي بالامة الاسلامية عن طريق اعادة الوعي لابنائها واستخدام ((تاريخنا الثوري في تطوير مجتمعنا، وفي ابراز شخصيته التاريخية لعينيه، ليعمل على تركيز نضاله الحديث على الاسس التاريخية والعقائدية لحركته النضالية الكبرى عبر العصور))(١١٠) كان الامام الحسين (ع) في نظر شمس الدين انموذجا للبطل الذي كانت ثورته واجباً دينياً وانسانياً، البطل الذي صنع الحياة لمجتمعه بموته(١١١) وكانت سياسته سياسة امينة لا تستمد مقوماتها من الحفاظ على الذات، وعلى مصالح الاسرة والعشيرة، فقد تعرضت اسرة الحسين (ع) الى اشد حالات التنكيل قسوة ناهيك عن القتل الوحشي، والحرمان الذي تعدى القرن الذي عاش فيه الى القرون التي عاشت فيها قضيته، فالسياسة ((اداة للتغلب على سلبيات الماضي والحاضر من اجل التوصل الى اوضاع حياتية افضل في المستقبل لاكبر قدر من الناس، والسياسة في الوقت نفسه اداة للمحافظة على ايجابيات الماضي والحاضر امام عواصف التغيير والتقلبات المفاجئة التي قد تحمل للمجتمع السياسي في ثناياها نذر كارثة))(١١٢) ان الارضية التي انطلق منها شمس الدين لفهم الثورة الحسينية هي ارضية صلبة تقوم على الفهم الواعي لحقيقة السلطة ووظيفة السلطة، وعلاقة المجتمع بها، وارتباط ذلك بحركة التاريخ، فقد ميّز بين فلسفتين للاساس الاخلاقي والعقلي للسلطة في التاريخ الاسلامي:

الفلسفة الاولى: ان تكون وظيفة السلطة خدمة الشخص المتسلط ومصالحه، وتحقيق حضوره في المجتمع، وتأكيد وجوده السلطوي بما له من قدرة على الامر والنهي والزجر والارغام، ويغذي ذاته بالاذعان والخضوع والطاعة من المجتمع، ويؤول الامر الى اختزال المجتمع، وتكون وظيفة السلطة الاساسية هي تغذية نفسها وتدعيم مركزها، ووظيفة المجتمع هي ان يجعل السلطة حقيقة راسخة، وصلبة غير قابلة للكسر والانتهاك، وظيفته ان يبرر وجودها ويغذيها، فالسلطة وفقا لهذا المفهوم اقوى من المجتمع، وهي تقبض على زمام حياته في جميع وجوهها وهو مرتهن لارادتها، وفهمها للامور، ونزواتها، وهذا المفهوم يساوق الطغيان والحكم هو حكم الطاغوت، ويكون المجتمع فيه غائبا عن التاريخ، واذا كان له من حضور فانه يكون من خلال شخص الحاكم الذي يشل قدرته على الابداع والتقدم، ويؤدي به الى استمرار التخلف، وربما الى الكارثة.

الفلسفة الثانية: هي التي تقضي ان تكون وظيفة السلطة هي رعاية المجتمع الذي هو موضوع السلطة بما للسلطان من قدرة على الامر والنهي، فالسلطة وسيلة ووظيفة، وليست مطلبا ذاتيا للسلطان، والطاعة التي يحصل عليها الاخير من المجتمع لاتغذي حضوره وسلطته، ولاتنميها ولاتوسعها وتعمقها، وانما هي مظهر للتفاعل بينها وبين المجتمع بما يحقق غايتها وهي الرعاية، ان السلطان يكون - وفقا لهذه الفلسفة- حقيقة كبيرة بمقدار ما يكون امينا لوظيفته باعتباره راعيا ولكنه ايّا كان لايبلغ ان يكون اكبر واقوى من المجتمع بل يبقى المجتمع هو الحقيقة الدائمة الراسخة، والسلطة تكون في كثير من الحالات اضعف منه، وفي بعض الحالات يكون معادلا لها في القوة وفي الحالين له شخصيته وارادته وقدرته على التعبير والمعارضة، وهذا المفهوم يساوق العدالة، والمجتمع يحضر في التاريخ ويصنعه بتفاعله مع الواقع والاحداث المشاركة فيها، والنموذج النقي لهذه الفلسفة طبقه النبي (صلى الله عليه واله)، وحاول السير على نهجه المسلمون من بعده، وكان اقرب العهود الى النهج النبوي عهود الخلفاء الراشدين الذين مثلت خلافة علي بن ابي طالب (ع) النموذج الانقى والاصفى فيه(١١٣)

فالمهمة التي قام بها الامام الحسين (ع) عبر ثورته كانت هي مهمة حراسة العقيدة والشريعة من الانحراف والتشويه، والحفاظ على المجتمع من الذوبان لاسيما وقد واجه المسلمون على عهد بني أمية ((لونا من الحكم لم يعرفوه ولم يألفوه، اختفت من معالمه جل مفاهيم الاسلام النبيلة، بينما تمثلت فيه الروح الجاهلية التي حاربها الاسلام بحرارة، حيث تحول الحكم بين ايديهم

الى استرقاق واستغلال، واداة لاسكات صوت الحق مع كل لسان ، وخنق كلمة الحق في كل فم. وتحول الانسان المسلم تحت سلطانهم الى كائن مُستغل، مهدد في كل لحظة في دمه وماله اذا هو اراد ان يقول كلمة حق في سلطانهم الجائر))(١١٤)

لقد سجّلت مؤلفات شمس الدين في الثورة الحسينية تميزا وتفوقا عن الكتب السابقة في هذا المجال التي لم تنجُ من ادراج تفاصيل كثيرة عن حياة الحسين (ع) (ولادته- منزلته- صفاته- اخلاقه- عبادته - جهاده) اكثر من تفاصيل الثورة واسبابها(١١٥)، او حللت ثورة الحسين (ع) وبواعثها على وفق ثنائية (مزاج الاريحية ومزاج المنفعة) باعتبارهما ارثين توزعا على عائلتي اُمية وهاشم، وكان اختلاف المزاجين عاملا في اشتعال الصراع واستمراره(١١٦)، وهذا ما يتناقض مع صيرورة الحركة الحسينية واهدافها الخاصة المعلنة نظريا او المستنبطة من وقائعها وحيثياتها التي لاتدع مجالا للشك بأنها ثورة واعية، هادفة مدروسة، ومشبعة بالقيم والغايات الرسالية الاسلامية الاصيلة(١١٧) بيد ان الباحث يلحظ تأثرا بينا لشمس الدين بكتاب العقاد وبصورة اكبر بكتاب العلايلي، عن الحسين(ع) سواء اكان ذلك في منحى التحليل التاريخي والبحث عن الاسباب(١١٨)، ام في منهجية البحث وادواته(١١٩) ولكن شمس الدين كان اكثر عمقا وعلمية في دراسة علل الثورة ونتائجها في كتابه (ثورة الحسين ...)، واكثر اصالة وجدة في تغطية ابعاد غير مدروسة في الثورة من قبل في كتابيه (انصار الحسين...)، (وواقعة كربلاء...)، فغطى واثار في هذه التآليف جوانب وابعاد متعددة منها: تحليل الوضع الاجتماعي والنفسي للمجتمع في عهد معاوية (١٢٠)، وتحليل موقف اصحاب الحسين(ع) وتركيبة المعسكر الحسيني ودلالاتها(١٢١)، والبعد الانساني في الثورة التي طرحت قضايا ارتبطت بضمير ووجدان الانسان مثل: الظلم والاستغلال، والعزة، والكرامة الانسانية، ناهيك عن ابعاد اخرى منها البعد العقلي، والعاطفي والوجداني(١٢٢)

ولو اردنا تقويم ادوات البحث العلمي التي سارت عليها مصنفاته لوجدنا ان شمس الدين اتبع الموازين العلمية في الاستنتاج، ولم يقع اسير النص الذي كثيرا ما دعا الى فهمه فهما دقيقا قبل الاستشهاد به او الحكم عليه(١٢٣).

وكان يبرز اسئلة للفكرة ونقيضها، ويناقش الاجوبة والاراء ومن ثم يرجح احدها بناءاً على ما يقوده اليه الدليل العلمي والتفكير العقلاني ، مثل تساؤله عن سر قعود الحسين (ع) عن الثورة في عهد معاوية مع وجود مبررات الثورة في عهده، وثورته في ايام يزيد(١٢٤) وابدى رأيه في بعض الاشكاليات التي اخذت من اهتمام الباحثين قديما وحديثا مثل مغزى مسير الحسين (ع) الى الموت طائعا في سبيل قضية يعلم انها خاسرة، فقال: ((والذي اعتقده هو ان وضع المجتمع الاسلامي اذ ذاك كان يتطلب القيام بعمل انتحاري فاجع يلهب الروح النضالية في هذا المجتمع، ويتضمن اسمى مراتب التضحية ونكران الذات في سبيل المبدأ لكي يكون منارا لجميع الثائرين حين تلوح وعورة الطريق وتضمحل عندهم احتمالات الفوز وترجح عندهم امارات الفشل والخذلان))(١٢٥)

وحكم شمس الدين حكما قاطعا في رفض بعض الروايات التاريخية مثل الرواية التي ادعى بها المؤرخون ان الحسين (ع) طلب من قائد الجيش الاموي في كربلاء، الذهاب الى يزيد ومبايعته بعد ان عجز عن دخول الكوفة(١٢٦) وذكر ان جميع الدلائل تشير الى ان هذا الخبر من وضع الامويين ليوهموا الناس بأن الحسين(ع) قد خضع وحنى رأسه لسلطان يزيد ليشوهوا موقفه البطولي، ويوقفوا عمل ثورته التدميري في ملكهم وسلطانهم(١٢٧)

كما رفض شمس الدين التساهل في قبول الروايات وخاصة فيما يتعلق بالافعال التي تؤدي الى اثارة عاطفية ولاتستند الى المصداقية ونموذج ذلك روايتي: زواج القاسم بن الامام الحسن بن علي بن ابي طالب (عليهما السلام) من ابنة الحسين (ع) في كربلاء، وان المتوكل العباسي (٢٣٢هـ/٨٤٦م-٢٤٧هـ/٨٦١م)، استمر يحرث قبر الامام الحسين (ع) عشرين سنة، وهي روايات دخلت الى كتب المقاتل في الدور الثاني من ادوار المأتم الحسيني(١٢٨)، فقال مفندا:(والروايتان غير صحيحتين، فالقاسم كان لايزال حين استشهد صبيا لم يبلغ سن الزواج، ولم يرد في شأن هذا الزواج أي نص يوثق به من المؤرخين، كما ان مدة خلافة المتوكل العباسي منذ بُويع حتى قتل حوالي خمسة عشر عاما)(١٢٩)

وكان اختلاف المصادر في ذكر عدد رؤوس شهداء الثورة الحسينية من اصحاب الامام (a) ، واختلافهم في توزيعها على القبائل، دافعا-مع قرائن اخرى- الى ترجيح رفض هذه الروايات لان ((المفروض في حالة كهذه ان يكون العدد مبنيا على الاحصاء، لان القتلى مادة ساكنة، ولانه -في حالتنا- لا يوجد خطر من الاحصاء، لان المنتصر قد قضى على كل مقاومة، وقد سيطر بشكل مطلق على ساحة المعركة، واذا كانت الحال هكذا... فان عملية الاحصاء يجب ان تتم بسهولة، خاصة اذا لاحظنا ان العدد على جميع

الفروض محدود للغاية، والاحصاء يقتضي ان يكون الرواة فيه متحدين في رواية العدد، اخذين بنظر الاعتبار انهم شهود عيان، مع اننا نرى انهم مختلفون في هذه المسألة اختلافا كبيرا يبعث على الشك في دقتهم ويحمل على الظن بأنهم بنوا تقديراتهم الظنية على استبعاد الشهداء من الموالي))(١٣٠)

وشكّك الشيخ في بعض الروايات، وصرفها الى معنى اقرب الى النتائج الشاملة التي توصل اليها مثل موقفه من رواية ابن طاووس:(وبات الحسين واصحابه تلك الليلة [ليلة العاشر من محرم] ولهم دوي كدوي النحل... فعبر اليهم في تلك الليلة من عسكر عمر ابن سعد اثنان وثلاثون رجلا))(١٣١)، فرجح ان الرواية - على تقدير صحتها- لاتعني ان هؤلاء الرجال قد انحازوا الى معسكر الحسين (a) وقاتلوا معه وانما تعني انهم نتيجة لصراع داخلي قد حيدوا انفسهم واعتزلوا الفريقين، لان حدثا كهذا كان يجب ان يلفت انظار رواة اخرين فهو شديد الاثارة في مثل ذلك الموقف، وان العدد (اثنان وثلاثون) كبير جدا بالنسبة الى اصحاب الحسين (ع) القليلي العدد، فكان يجب ان يظهر لهم اثر في حجم القوة الصغيرة التي كانت مع الحسين (ع) في صبيحة العاشر من المحرم مع اننا لانجد لهم أي اثر في التقديرات التي نقلها الرواة(١٣٢) وللباحث وجهة نظر تختلف مع شمس الدين فيما يذكره نلخصها في النقاط الاتية:

١. ان الاخباريين والمؤرخين - وفيما يتعلق باحداث ثورة الحسين (ع) - لايحرصون على الدقة والتفصيل فيما ينقلونه من احداثها يُستثنى من ذلك ابو مخنف، والى ذلك يذهب شمس الدين نفسه(١٣٣).

٢. ان شمس الدين عدّ رواية ابي مخنف التي جعلت اصحاب الحسين (ع) المستشهدين معه حوالي إثنان وسبعون شخصا هي الاقرب الى موقف اليوم العاشر من المحرم، فاذا اخذنا بنظر الاعتبار ان انضمام اثنان وثلاثون من الكوفيين هو في ليلة العاشر، فهذا ينسجم تماما مع ما قدره شمس الدين من ان عدد المستشهدين من العرب والموالي مع الحسين (ع) يقارب المائة رجل او يبلغونها، او ربما زادو عليها قليلا(١٣٤)

٣. ان الكلمة الواردة في الخبر: ((...فعبر اليهم في تلك الليلة)) صريحة بالدلالة على عبور الاشخاص وانضمامهم لمعسكر الحسين (ع) ، وتفسيرها بمعنى الحياد هو من التكلف.

٤. قد يكون عزوف بعض الرواة من الكوفيين - شهود العيان- عن ذكر انضمام هؤلاء الى معسكر الحسين (ع) لانه يتضمن اتهاما صريحا بتقصير بقية الجيش الكوفي بخذلان الحسين (a) وتحميلهم وزر استشهاده مع الاخذ بنظر الاعتبار ان في رواية اخرى نقلها شاهد عيان من معسكر اهل الكوفة دلالة على امكانية انحياز مثل هذا العدد، اذ قال: (ان اشياخا من اهل الكوفة لوقوف على التل يبكون ويقولون :اللهم انزل نصرك [على الحسين]، قال: قلت:[مستهزءاً] يا اعداء الله الا تنزلون فتنصرونه) (١٣٥)

لقد اتبع شمس الدين في كتابه (انصار الحسين...) منهجا فذا اعطى ثماره في مجال التحقيق التاريخي فكان يذكر الروايات، ويضم المتشابه منها في نسق واحد، ثم يناقشها من حيث السند (الرواة)، هل الرواية مسندة ام لا؟ وهل هي لشهود عيان ام لا، ومن أي اطراف النزاع هم (معسكر الحسين (ع) ، ام معسكر العدو)؟، ودرجة وثاقة الراوي من حيث السمعة، والدقة، والصدق في الاخبار التاريخية، ثم يدقق الرواية من حيث الموضوعية (أي مناسبتها للمكان والاطار الجغرافي)، او من حيث انطباق الصورة الواردة في الرواية على زمن محدد او توقيت خاص، ومن ثم اتساق الرواية او تناقضها مع روايات مؤرخين اخرين معاصرين ومتقدمين ومن ذلك مناقشته للروايات المختلفة في عدد اصحاب الحسين (ع) ، ومن استشهد منهم، ومن لم يُرزق الشهادة لاسيما وان تلك الروايات غير مبنية على الاحصاء الدقيق، وانما على الرؤية البصرية والتخمين فهي لاتعبر عن رأي نهائي وانما تقريبي يُفترض فيه ان يزيد على العدد الحقيقي قليلا او ينقص عنه قليلا(١٣٦) وقد اعتمد اسلوب الموازنة بين الروايات المختلفة، واستثمارها لتكمل بعضها بعضا دون التسرع في رفض احداها على حساب الاخرى، فعلى الرغم من ان التفاوت بين الروايات التي ذكرت عدد اصحاب الحسين (ع) لم يكن قليلا اذ بلغ بين الرواية الاولى والثانية النصف تقريبا، وبين الثانية والثالثة الثلث(١٣٧) تقريبا الا ان شمس الدين قبل الروايات الثلاث مستبعدا ان يقع الكذب فيها لانها تستند الى شهود عيان، ومعتبرا انها لاتعبر عن العدد في موقف واحد، وربط بينها لتكون الثانية معبرة عن موقف الحسين (ع) في كربلاء في اليوم الثاني من المحرم، والثالثة عن الموقف في اليوم العاشر قبيل نشوب القتال، وتعبر عن عدد المحاربين من هاشميين وعرب وموالي دون الخدم، بينما الرواية الاولى تعبر عن عدد اصحاب الحسين (ع) من المحاربين العرب غير الهاشميين، فهي لاتشمل الهاشميين، ولا الموالي، ولا الخدم(١٣٨)، ومن الجدير ذكره ان بعض التقلبات حدثت في عدد الاصحاب، منذ النزول بكربلاء وحتى يوم المعركة، اذ

تخلى بعضهم عن متابعة الصحبة، وانضم اخرون الى الاصحاب، وذهب بعضهم برسائل من الحسين (ع) (١٣٩)
لقد تمكن شمس الدين من نقد الوثائق التاريخية الخاصة بالثورة الحسينية في اكثر من مجال، ولعل من اروع ما قدمه في ذلك هو نقد وثيقتين تاريخيتين تتصلان اتصالا وثيقا بإحصاء شهداء كربلاء هما زيارتي الحسين (ع) الاولى المنسوبة الى الناحية المقدسة(١٤٠) والثانية المعروفة بالزيارة الرجبية التي يزار بها الحسين (ع) في رجب، متبعا في ذلك منهجا محمودا في النقد والتحقيق، قائما على التنظيم والدليل العلمي المقرون بالشواهد ويمكن تلخيص هذا المنهج كالاتي:

١. عرض الزيارتين عرضا واضحا مع الاشارة الى المصادر التي اوردتهما بصفحاتها، وما عقب به نقله هاتين الزيارتين بشأن وثاقتهما(١٤١)

٢. التوصل الى الاسماء المشتركة بين الزيارتين وعرضها وفقا للترتيب الهجائي، ثم بيان الاسماء التي انفردت بها الزيارة الرجبية عن زيارة الناحية على نفس الترتيب(١٤٢)

٣. دراسة الزيارتين من حيث:

أ. السند.

ب. تاريخ التأليف.

جـ. التكوين الداخلي للزيارتين من حيث المصادر المعتمدة فيها، والتفاوت في الاسماء المذكورة، والاسماء الدخيلة، والشاذة، ونسبة الشهداء الى القبائل. وقد اوصلته هذه الدراسة التحقيقية بما اتبعه فيها من منهج رياضي احصائي، ومنهج مقارن الى ترجيح احد النصين كوثيقة معتمدة في مجال الدراسة، وهي زيارة الناحية لقدمها من جهة، ولسلامتها من المآخذ التي ذكرها على الزيارة الرجبية من جهة اخرى، وقد عدها وثيقة تاريخية فقط، لان صفتها الدينية غير ثابتة(١٤٣)، وقد استعان بفقه اللغة او منهج الفيولوجيا الذي يُعنى بدراسة الاصول اللغوية وتطوراتها عبر الزمن، وما يُستفاد منها في التعرف على ملامح ثقافات الامم وتطورها(١٤٤) في نقد هاتين الزيارتين، فدرس الظاهرة الاسمية فيهما، ولما كانت الظاهرة الثقافية الاسمية في كل نظام ثقافي جديد ذات طبيعة خاصة تتسم بالمحافظة، وتتغير ببطء شديد فقد توصل الى احدى نقاط الضعف في الزيارة الرجبية التي ورد فيها اسم (سليمان) لخمسة اشخاص يفترض انهم من العرب بينما اتضح من خلال الدراسة التي قدمها شمس الدين للظاهرة الثقافية الاسمية - في ذلك الوقت - ان هذا النوع من الاسماء كان شائعا الى حدٍ ما بين المسلمين غير العرب (الموالي)، والمتأثرين منهم بالثقافة اليونانية او المنتمين الى العالم اليوناني البيزنطي بشكل خاص(١٤٥)، وقد خرج بنتائج عظيمة القيمة كشفت عن ابعاد جديدة في الثورة الحسينية ما كان بالامكان الوصول اليها لولا دراسة ما تمكن من الوصول اليه من حياة هؤلاء الاصحاب على وفق مبدأ الحفر التاريخي(١٤٦)، كما انه اتبع لمعرفة نسبة الشيوخ الى الشبان في شهداء الثورة الحسينية مبدأ الفرضية وضدها، فناقش فرضية زيادة الشبان على الشيوخ بناء على ادلة علمية ثم عدها غير قاطعة بأدلة اخرى، واستمر في توليد الفرضيات ونقضها، ثم ترك المجال مفتوحا لمتابعة باحثين اخرين، لان المسألة بحاجة الى درس اوفى على ضوء النصوص الاساسية والمساعدة(١٤٧)

لقد تميز كتاب (انصار الحسين...) بأنه اكثر تطورا من الكتاب الاول لشمس الدين (ثورة الحسين...) - على اهمية الاخير- وقد ظهر هذا التميز في المنهج والنقاش والتحليل والاستنتاج، وتنوع المصادر، واعتماد الاكثر قربا وتفصيلا عنه ، مما ينبئ بتطور منهجي - ان صح التعبير- وقد يعود ذلك الى الفاصل الزمني بين تأليف الكتابين الذي يزيد على عشرة سنوات والذي اثرى معلومات شمس الدين بلا ريب لاسيما وانه كان يمارس العمل الديني بشكل القاء المحاضرات واجراء اللقاءات فضلا عن ان طبيعة الكتاب الاول الذي يتطرق الى الثورة الحسينية وهو موضوع تناولته اقلام العديد من الباحثين، ومع كل ما جاء به من افكار واستنتاجات الا أنّه يظل اقل مما ظهر في الكتاب الثاني الذي لم تخل صفحة من صفحاته من تعليق او تصويب نص، او تعليق على رواية او تحليل واستنتاج. اما في كتابه الثالث (واقعة كربلاء) فقد احتاج في اغلب مفاصله الى عرض للمحتوى الثقافي والفكري لكل عناصر الثورة الحسينية، وفرز للادوار التي مرت بها، وسماتها المتكررة والمتطورة، وربط كل ذلك بما له من تأثير عاطفي ونفسي في الوجدان الشعبي، وقد ظهرت مهارة شمس الدين في قراءة النصوص وفهم مضامينها الظاهرة والكامنة، مع براعة في الاستدلال وقوة في الاستنتاج، وحرص على التسلسل والتنظيم، ولم يختص بذلك فصل دون اخر وانما سار على منهجية متوازنة في كل صفحات كتابه(١٤٨).
وقد سار في مؤلفاته عن الثورة الحسينية - كما في مؤلفاته الاخرى- على منهج المقارنة والترجيح(١٤٩)، واستنطاق النصوص(١٥٠)، والاستعانة بعلم النفس وعلم الاجتماع لتفسير الحوادث التاريخية وظواهر المجتمع الاسلامي(١٥١)، ولكنه كان يعمد احيانا الى الخيال، وطبائع الاشياء لاتمام نقص الرواية التاريخية لاسيما في

كتابه الثالث (واقعة كربلاء)، فذكر عن مأتم الحسين (ع) بعد استشهاده: ((لابد انه كان مأتماً يغلب عليه الطابع العائلي تكوّن من السيدات والفتيات العلويات... وانضمّ اليهن بطبيعة الحال نساء الشهداء من غير الهاشميين ونقدر ان هذا المأتم قد استغرق زمنا طويلا نسبيا. لقد بدأ فيما نقدر، بعد مصرع الحسين شهيدا بعد ظهر اليوم العاشر من المحرم، واستمر طيلة الليل ...فلابد ان الهاشميات وغيرهن قد توزعن على اجزاء الشهداء المعفرة بالرمال يندبنهم ويبكينهم ونقدر ان المناحة الكبرى قد عقدت حول جسد ابي عبد الله الحسين))(١٥٢).

ويجدر بالباحث وهو يقوّم نتاج شمس الدين الاشارة الى ميزة حفل بها هذا النتاج قلما يعتمدها الباحثون او يعيرونها اهتمامهم، وهي استخدام المعايير العلمية في فهم واستيعاب وتوظيف المصطلح، ويبدو ان لشمس الدين اهتماما خاصا بذلك، اذ عده احد ادواته التي توصله الى الصحيح والسليم في مجال محاكمة النصوص او اثبات دقتها التاريخية، ولم يقتصر هذا الاهتمام في مؤلف دون اخر بل سرى على مؤلفاته جميعا ولأهمية هذا الامر سيحاول الباحث تقديم شواهد منها، فقد اجتهد في ايضاح المعنى اللغوي للمصطلحات(١٥٣)، ودلالتها الاصطلاحية الاسلامية، وتاريخ دخولها في البنية الثقافية للانسان المسلم، مثل مصطلح (خرج) الذي اكتسب منذ انشقاق الخوارج على الامام علي(a) في صفين سنة٣٧هـ/٦٥٧م، مدلولا رافضا تمرديا ذا نكهة خاصة، لم يكن معروفا بالعراق بوجه خاص، وقد حاول رجال السلطة الاموية اسباغ هذا المفهوم على ثورة الحسين (ع) منذ بداية المواجهة(١٥٤) ومصطلح (اهل البصائر)، الذي يعني الفئة الواعية للاسلام على الوجه الصحيح، وقد توصل شمس الدين الى انه ولد في الثقافة الاسلامية في وقت مبكر وفي خلافة الامام علي (ع) (٣٥هـ/٦٥٥م-٤٠هـ/٦٦٠م) وانه كان احد اسلحته في تمييز القوى الواعية عن قوى الانحراف غير الواعية، وبيان زيفها على الصعيد الفكري(١٥٥) وقد ساعده هذا المصطلح فضلا عن قرائن اخرى للتعرف على نوعية الشخصيات التي ساهمت في الثورة الحسينية، فلما خوطبوا بهذا المصطلح، فقد جاز له تبين مقومات هذه النخبة(١٥٦)، وقد حرص على فهم المقصود من هذه المصطلحات، وتميز معناه الاصطلاحي الاقتصادي او الاداري او السياسي على اساس حقبته الزمنية مثل مصطلح الطبقة الذي يرد كثيرا في نصوص نهج البلاغة، فبين معناه وان المقصود فيه الفئات الاجتماعية التي ينقسم اليها المجتمع بموجب نظام تقسيم العمل ولاتتضمن أي معنى تقييمي اخلاقي او سياسي(١٥٧) واكد على الاختلاف في الموضوع من الناحية الادارية بين لفظ الاستخلاف ولفظ الولاية او الامارة(١٥٨) وفسر ما يرد في روايات ائمة اهل البيت واحاديثهم، من مصطلحات او ما يُرد به على تساؤلات اصحابهم، مثل مصطلح (هذا الامر) الذي يراد به التشيع(١٥٩)، ومصطلح (الغريم) وهو مصطلح يشير في ثقافة الشيعة الامامية الى الامام الثاني عشرمن ائمة اهل البيت (عليهم السلام)(١٦٠) ومصطلح (الناحية) الذي يعني الامام الثاني عشر محمد المهدي (a) حصرا دون بقية اهل البيت (عليهم السلام)، وقد بين شمس الدين انه مصطلح من مصطلحات الثقافة الشيعية الخاصة، نشأ لاسباب امنية تختلف عن الاسباب التي ادت الى نشوء ظاهرة الالقاب في الثقافة الادارية والعرف الاجتماعي العام في العصر العباسي الثاني(١٦١)

وقد استثمر هذا المصطلح للاستنتاج بعدم نسبة زيارة الناحية المقدسة الى الامام الثاني عشر(ع) بقرينة تاريخ صدورها سنة ٢٥٢هـ/٨٦٦م، الذي لايتفق مع تاريخ ولادته (ع) سنة ٢٥٥هـ/٨٦٨م او ٢٥٦هـ/٨٦٩م، ولاترجيح صدورها عن الامام الحسن بن علي العسكري (ع) - والد الامام المهدي (ع) - بدلالة حصر المصطلح بولده (ع) واعتبرها نصا مجهول المؤلف(١٦٢)، وقد قاده التدقيق في هذا المصطلح وغيره الى تجاوز اوهام بعض المؤرخين(١٦٣).

لقد اعان تمييز وتفسير المصطلحات والمفاهيم الاسلامية، او رصد تطورها التاريخي عند شمس الدين على وضوح كثير من النصوص التاريخية وجعلها في متناول القارئ على وفق مداليلها الموضوعية، مثل مصطلح دار الاسلام الذي قرر انه يساوي امة الاسلام فقط لادولة الاسلام(١٦٤) ومصطلح الفتنة الذي غدا عند الامام علي (ع) مصطلحا سياسيا تاريخيا ذا مدلولات متنوعة تتصل بالحركة التاريخية للمجتمعات في الحاضر والمستقبل(١٦٥)، ناهيك عن وقوفه على تطور مصطلح اهل الحل والعقد(١٦٦)، وتمييزه بين مفاهيم حضارية مثل الاغتراب والانفتاح الثقافي(١٦٧)، والفكر الحي والتراث(١٦٨).

وقد حاول شمس الدين ان يقرب المصطلح من مفهومه في العصر الحاضر فاستخدم احيانا العبارات السياسية العصرية مثل:

كلمة حزب(١٦٩) للدلالة على التيارات السياسية ذات التوجهات المحددة ، ومؤتمر(١٧٠)، للدلالة على الاجتماع السياسي، والسيادة(١٧١) للدلالة على مصطلح (حرم المدينة) الوارد في النصوص النبوية، وشبّه الاستنفار بدعوة

الاحتياطي في زماننا(١٧٢)، والاجراءات القمعية للسلطة الاموية ابان ثورة الحسين (ع) بالاحكام العرفية(١٧٣)، وعبر عن الفئة التي تترك فريضة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بالاكثرية الصامتة(١٧٤)، وقد استحدث احيانا بعض المصطلحات التي تتسق في منظوره مع المعنى العام والحقائق العلمية مثل مصطلح (الحكومة الالهية) وقال عنه: (انه مصطلح نستحدثه للتعبير عن طبيعة الحكومة الاسلامية في الفترة التالية لوفاة النبي (ص) مباشرة، والحكومة الالهية الاسلامية - عند الشيعة الامامية - هي الامامة المعصومة الظاهرة المشخصة بالامام المعصوم الظاهر))(١٧٥)، وقارب مفهوم العصمة الى لفظ اخر ينطبق على المفهوم الحديث بما يجب ان يتوفر في الحاكم على الناس وهو الصحة النفسية(١٧٦)، وعمم مصطلح الاموية وجعله يعني في مفهومنا الحضاري الظلم دائما(١٧٧).

لقد كان شمس الدين حريصا على تقديم الحقيقة، وتمثل ذلك في انه كان يعيد النظر في كتبه، ويهذبها، ويضيف عليها ما يصل الى فصلين او اكثر احيانا، ويحاول جعلها اكثر تنظيما وترتيبا، وقد يعيد تخريج النصوص المعتمدة في الكتاب من طبعات حديثة للمصادر ليسّهل على القارئ الرجوع اليها(١٧٨).

لم يهمل شمس الدين الناحية الفنية في تثبيت الهوامش في كل مؤلفاته فضلا عن كتبه في الثورة الحسينية، فقد كان امينا في النقل عن المصادر والمراجع، فاحال اليها، بيد انه وقع في بعض الاغلاط المنهجية احيانا مثل ايراد المصادر دون نظام في الهوامش، مرة بأسم المؤلف فقط(١٧٩)، واخرى باسم الكتاب من دون المؤلف(١٨٠) ودون ذكر طبعة الكتاب في الاعم الاغلب، او التعريف بها بعد عدة صفحات(١٨١) وترك بعض الهوامش بأرقامها دون تثبيت مصدر(١٨٢) او ذكر المصدر دون جزء وصفحة(١٨٣) او ذكر المصدر والجزء دون ذكر الصفحة التي افاد منها(١٨٤)، وكانت معظم هذه الاغلاط المنهجية في كتابه الثالث (واقعة كربلاء ...) الذي يبدو انه لم يراجع طبعته الثانية.

استفاد شمس الدين من هوامش مؤلفاته، فاكثر فيها من التعليقات التي تغني المتن(١٨٥)، وناقش روايات المصادر التي نقل منها ليثبت صحتها او خطئها(١٨٦)، وبين بعض التصحيف الذي قد يلحق الكلمات الواردة في النصوص استنادا الى نصوص اخرى(١٨٧) او تناقض بعض المصادر في معلوماتها(١٨٨) واضاف فيها نصوصا اخرى تُثري استنتاجاته وتدعمها(١٨٩) ناهيك عن استخدام الهوامش لتفسير المعاني اللغوية لبعض الالفاظ(١٩٠)، والترجمة لبعض الشخصيات(١٩١)، او توضيح الاماكن(١٩٢)، او التعريف ببعض المعارك(١٩٣)

الخاتمة

بعد ان اكملت البحث بعون الله يمكن تلخيص ابرز الاستنتاجات التي تم التطرق اليها:

أسندت البيئة النجفية موهبة الشيخ شمس الدين، وكان لها اثر بارز في نمو وعيه الثقافي.

نهل شمس الدين المعرفة من مختلف روافدها الدينية والفكرية، القديمة والحديثة والمعاصرة له،العربية والغربية، فاثرى معلوماته، ووظف رصيده الثقافي في اغناء مؤلفاته.

تجسد في مؤلفاته منهج البحث التاريخي، وخصائص المؤرخ الموضوعي وظهر في هذه المؤلفات قيمة منهجية وفكرية.

تميزت سائر اعماله بالتبويب، وجودة اساليب العرض، ونُظمت بهيكلية فنية، انسجمت مع العنوان الرئيس، وتجلى فيها الشمول والاساس العلمي في توزيع المباحث.

تصدى شمس الدين بشجاعة وهمة لمحاكمة نصوص التاريخ، ونقد احداثه، وتقويم شخوصه، وتوصل الى نتائج جديدة من خلال ادوات البحث والتحقيق العلمي الصحيح.

لم يتجه الى الانحياز في جمع مادة مؤلفاته العلمية، ولم يحصر مصادره ومراجعه ضمن مذهبه الخاص.

تميز بالمطارحات العلمية والنقاشات الموضوعية التي استفاد فيها من المزج بين التاريخ والعلوم المساعدة، وتوظيف الطريقة التحليلية في مهمة التحقيق والتصحيح.

كشفت مؤلفاته عن اسلوب متقن، ولغة واضحة وسليمة، وعبارات مركزة.

الهوامش والتعليقات:

١ () العاملي، السيد محسن الامين، اعيان الشيعة، ط بيروت ،١٤٠٦هـ/١٩٨٥م،٣٥٧/٧، الزركلي، خير الدين، الاعلام/ قاموس لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط القاهرة، ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م،٧/ ٣٣٠، سيرة الامام المجاهد والفقيه المجدد اية الله الشيخ محمد مهدي شمس الدين (طيب الله ثراه)، بحث على الانترنت:www.shamseddine.com.p١.

٢ () القسام، رشيد ومثنى الشرقي، الانوار الساطعة

في سيرة علماء العصر، ط النجف، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤ م، ص ١٥٩، الشامي، السيد، محمد مهدي شمس الدين/ مدرسة الاجتهاد والتجديد، بحث على الانترنت : اسلام اون لاين.نت- ببليو اسلام، ١٤٣١هـ/٢٠٠٩م،ص١.

٣ () القسام، الانوار الساطعة، ص ١٥٩-١٦٠، سيرة الامام المجاهد والفقيه المجدد اية الله الشيخ محمد مهدي شمس الدين (طيب الله ثراه)، بحث على الانترنت : .www.shamseddine.com.p١

٤ () ولد السيد محسن بن السيد مهدي الحكيم في النجف الاشرف سنة ١٣٠٦هـ/١٨٨٩م، وبدأت حياته العلمية في السابعة من عمره، درس العلوم الدينية على يد عدد من علماء النجف الاشرف، وحصل على الاجازة بالاجتهاد في العلوم الدينية واستنباط الاحكام الفقهية عام ١٣٣٨هـ/١٩١٩م واصبح زعيما للطائفة الامامية الاثني عشرية في العالم الاسلامي في عام ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م، وادى دورا بارزا في الحياة العامة في العراق حتى وفاته سنة ١٣٩٠هـ/١٩٧٠. لمزيد ينظر: العاملي، محمد تقي الفقيه، جامعة النجف في عصرها الحاضر، ط صور،١٣٧١هـ/١٩٥١م، ص٩-١١،الكرعاوي، وسن سعيد عبود، السيد محسن الحكيم دراسة في دوره السياسي والفكري في العراق ١٩٤٦-١٩٧٠، ط ايران، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م، ص٣٤، ٧٠-٩٢، ١٥٣-١٩٨، ٢٠٩-٢٧٦، ٣٠٣-٣١٧.

٥ () ابو القاسم علي اكبر هاشم الموسوي الخوئي، ولد عام ١٣١٧هـ/١٨٩٩م، في بلدة خوي في اذربيجان، قدم للنجف سنة ١٣٣٠هـ/١٩١١م، لتلقي دروس العلوم الدينية في مدارسها الجامعة حتى وصل الى اعلى المراتب العلمية، فأطلق عليه لقب الاستاذ الذي لم يطلق على احد غيره، آلت اليه زعامة المرجعية بعد وفاة السيد محسن الحكيم سنة ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م، توفي سنة ١٤١٣هـ/١٩٩٢م،ينظر: حمادة، طراد، الامام ابو القاسم الخوئي، زعيم الحوزة العلمية، ط لندن، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ص ١٦٠،الخفاجي، محمود شاكر عبود، منهج السيد الخوئي في معجم رجال الحديث، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الفقه، جامعة الكوفة، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ص ٧-١٩.

٦ () من مقابلة مع والد الشيخ حجة الاسلام الشيخ عبد الكريم شمس الدين، نقلا عن بحث سيرة الامام المجاهد والفقيه المجدد، .www.shamseddine.com.p١.

٧ () شمس الدين ، محمد مهدي، نظام الحكم والادارة في الاسلام، ط٧، بيروت، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ص١١.

٨ () المصدر نفسه، ص١١-١٢.

٩ () البهادلي، محمد باقر احمد، الحياة الفكرية في النجف الاشرف ١٣٤٠-١٣٦٤هـ/١٩٢١-١٩٤٥م، (د.م)، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ص٣٣-٣٤.

١٠ () الدراسة الحوزوية في النجف لها طابعها الخاص،اذ لم يكن لمدارسها صفوف مرتبة يتدرج فيها الطالب، وتعتمد في مناهجها: علوم القران الكريم، الحديث، اصول الفقه،علم الكلام (العقائد)، الفلسفة الاسلامية،النحو والصرف، والمنطق والبلاغة، ويتم التدرج فيها من السهل الى الصعب، وتشمل على دراسة المقدمات والسطوح وبحث الخارج. يُنظر: علي، سعيد اسماعيل، الابعاد التربوية للمسيرة الحضارية للنجف، موسوعة النجف الاشرف،اسهامات في الحضارة الانسانية، ط لندن، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ٤٤٦/١، البهادلي، الحياة الفكرية، ص١٧٠-١٧٦.

١١ () الاسدي، حسن، ثورة النجف على الانكليز، ط بغداد، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م، ص٣٦٣-٣٦٤،العامري، كاظم مسلم محمود، الاتجاه الوطني والقومي للصحافة النجفية ١٩١٠-١٩٣٢م، اطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة الى كلية الاداب/ جامعة الكوفة، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ص٢٠

١٢ () سيرة الامام المجاهد والفقيه المجدد، ص٢.

١٣ () اسسها الشيخ محمد رضا المظفر، وهي واحدة من اربع مؤسسات علمية اسستها لجنة (المجمع الثقافي الديني) التابعة لجمعية (منتدى النشر) في النجف الاشرف، اعترفت بها وزارة المعارف العراقية سنة ١٣٧٧هـ/١٩٥٨م، واعتبرت شهادتها عالية يطبق على حاملها ما تنص عليه القوانين والانظمة فيما يتعلق بخريجي المعاهد العالية ودرجاتها العلمية (الليسانس)، وفي سنة ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م، اصبحت الكلية تابعة لجامعة بغداد مباشرة. العاملي، محمد باقر الصدر، ٢٤٤/١، البهادلي، الحياة الفكرية، ص١٩٧-١٩٨.

١٤ () سيرة الامام المجاهد والفقيه المجدد (انترنت)، ص٢.

١٥ () المصدر نفسه، ص٢-٣، القسام ، الانوار الساطعة، ص١٦١-١٦٢، محمد مهدي شمس الدين، مقال منشور على موقع : www.ar.wikipedia.org. ٢٠٠٩. p١.

ومما يُذكر بهذا الصدد ان الدعم المالي الذي قدمه السيد الحكيم لوكلائه ساعد على انتشار الوكلاء، وتحول المساجد والحسينيات التي يخطب بها هؤلاء الوكلاء من

مجرد اماكن للصلاة الى مدارس اسلامية، بالاضافة الى النشاطات الثقافية السياسية والاجتماعية لتخلق وعيا سياسيا واسلاميا لما يجري من احداث. الكرعاوي، السيد محسن، ص٣٩٧.

١٦ () الشامي، محمد مهدي شمس الدين، ص٣-٤، سيرة الامام المجاهد والفقيه المجدد، (بحث على الانترنت) ، ص٣-٦. ومما يُشار اليه في هذا المجال ان شمس الدين قد انجز دراسات علمية مستقلة خصصها لنقد السائد الفقهي وبنية اصول الفقه تحديدا، وسعى الى توفير رؤية كلية عن الشريعة والدين ورفض ملاحظتها بنظرة احادية اقتطاعية، وقد تلاقحت تصوراته هذه في شأن المنهج التعليلي وادواته وانتجت اهتمامه الواسع بما يسميه مبادئ التشريع العليا او مقاصد الشريعة.
ينظر: الطائي، سرمد، السجال في قضايا المرأة- غياب لتفكيك دوافع الجدل المادية، بحث منشور في مجلة المنهاج، العدد٣١، بيروت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ص١٧٠-١٧٤.

١٧ () سيرة الامام المجاهد والفقيه المجدد، (بحث على الانترنت)، ص٧.

١٨ () ينظر: البهادلي، الحياة الفكرية، ص١٢٠-١٣٣، العامري، الاتجاه الوطني، ص٤٥-٤٩.

١٩ () مع بداية العقد الاول من القرن العشرين شهدت النجف حركة فكرية شجع عليها تنامي الوعي السياسي وقيام الحركات الدستورية في كل من بلاد فارس ١٣٢٣هـ/١٩٠٥م، والدولة العثمانية ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م، وتأثير الصحف والمجلات العربية والاجنبية، وكتب المصلحين الاسلاميين والقوميين الواردة من مصر وبلاد الشام وقد اطلق عليها حركة المشروطة (اي مؤيدي الحكم الدستوري الديمقراطي)، والمستبدة (اي معارضي الدستور ومحبذي السلطة الفردية المطلقة)، وعلى مدى السنوات بين ١٣٢٤-١٣٣٠هـ /١٩٠٦م ـ١٩١١م، كان الصراع السياسي الفكري على اشده بين انصار المشروطة، وفريق المستبدة، وانقسمت النجف الاشرف بين مؤيد للدستور ومعارض له، وقد اضمحل تيار المشروطة في النجف بعد وفاة ابرز مؤيديها رجل الدين الملا محمد كاظم الاخوند مسموما عام ١٣٣٠هـ/١٩١١م. وقد تركت حركة المشروطة والمستبدة وعيا فكريا في الذهنية النجفية. للمزيد ينظر: ابراهيمان، اروند، ايران بين ثورتين، ط بغداد،١٤٠٤هـ/١٩٨٣م، ص١١٦-١١٧، البهادلي، الحركة الفكرية، ص٣٨، العامري،الاتجاه الوطني،ص ٣٩.

٢٠ () جمال الدين الافغاني (١٢٥٤هـ/١٨٣٨م-١٣١٥هـ١٨٩٧م) مفكر،ومصلح اسلامي ولد في اسد اباد في افغانستان، تلقى علومه في ايران والعراق، نادى بالاصلاح وتجديد الاسلام. للمزيد ينظر: قلعجي ، قدري، جمال الدين الافغاني، ط٢، بيروت، ١٣٧٢هـ/١٩٥٢م، ص١٧-٢١.

٢١ () محمد عبدة (١٢٦٦هـ/١٨٤٩م-١٣٢٣هـ/١٩٠٥م) شخصية اصلاحية مصرية، درس في الازهر، وصار احد شيوخه، رأس تحرير جريدة (الوقائع المصرية)، كان احد المجددين، وله مواقف رافضة للاحتلال البريطاني في مصر. للمزيد ينظر: قلعجي، قدري/ محمد عبدة رائد الاصلاح في العصر الحديث، ط٢، بيروت، (بلا.ت)، ص٣٣-٣٥.

٢٢ () شمس الدين ، نظام الحكم والادارة، ص١٢.

٢٣ () المصدر نفسه، ص١٣.

٢٤ () ينظر: شمس الدين، بين الجاهلية والاسلام، ص١٠، ص١١٩،ص١٢٠،ص٢١٩-٢٢٦،ص٢٧٥-٢٧٨.

٢٥ () ينظر: جدول رقم ١.

٢٦ () شمس الدين، بين الجاهلية والاسلام،ص٢٦، ص٢٣٦،ص ٢٦٤.

٢٧ () المصدر نفسه، ص٢١٥-٢١٦،ص٢١٩-٢٢٦.

٢٨ () المصدر نفسه، ص ٢٦٢- ٢٦٤، شمس الدين، محمد مهدي، ثورة الحسين ظروفها الاجتماعية واثارها الانسانية، ط٧، بيروت، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م، ص٦٥، ص٦٩، ص٧١، ص٧٦-٧٧، ص٨٠، ص٨٠-٨٢، ص٨٧، ص٩٨، ص١٣٢، ص١٦٤، ص٢١٢، ص٢١٦.

٢٩ () شمس الدين، محمد مهدي، دراسات ومواقف في الفكر والسياسة والمجتمع، ط بيروت، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ص١٢.

٣٠ () ينظر:جدول رقم ٢. ويجدر التنويه الى انه تم اعداد هذه الجداول من: ملحق كتاب عاشوراء، ٢/٤،٣-٥، ٥، وكتاب دراسات ومواقف، ص٤٩٥-٤٩٨، وكتاب نظام الحكم والادارة في الاسلام، ص٧١٣-٧١٦، مع الاخذ بعين الاعتبار تصحيح الاخطاء الواردة في هذه القوائم بناءً على ما ثبّت على اغلفة الكتب نفسها، اما التي لم يتسنَ للباحث مراجعتها فقد اعتمد في تثبيت معلوماته على ما ذكره من مصادر.

٣١ () الحكيم، حسن عيسى، اصالة المعرفة التاريخية عند الشهيد السيد محمد باقر الصدر، بحث ضمن كتاب محمد باقر الصدر المؤسس والمجدد، ط بيروت، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، ص٧٨.

٣٢ () ينظر في: مبحث المنهج.

٣٣ () ينظر: مقدمة الناشر لكتاب لكتاب ثورة الحسين، ص٥.

٣٤ () ينظر:ملحق مؤلفات شمس الدين في كتاب نظام الحكم والادارة، ص٧١٣.
٣٥ () شمس الدين، مقدمة الطبعة الرابعة من كتاب ثورة الحسين، ص٧.
٣٦ () ينظر: المصدر نفسه، ص١٥٣.
٣٧ () المصدر نفسه، ص٣١-٣٨.
٣٨ () المصدر نفسه، ص٣٩-٤٩، ص٥٠-٥٩.
٣٩ () المصدر نفسه،ص١٠٩،ص١١٢-٢٢٠.
٤٠ () البكري، زين العابدين، ثورة الحسين ظروفها الاجتماعية و واثارها الانسانية للمرحوم الشيخ محمد مهدي شمس الدين- بحث ضمن مجلة رسالة الحسين (a) ، العدد الثالث، (د.م) ، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م،ص٢١٠.
٤١ () ينظر: جدول رقم ٣ وجدول رقم ٤.
٤٢ () شمس الدين، انصار الحسين، ص٤.
٤٣ () المصدر نفسه، ص٣.
٤٤ () المصدر نفسه،ص٣١-١٢٥.
٤٥ () المصدر نفسه، ص١٦٩، وتنظر الصفحات ١٦٥-١٧٠
٤٦ () المصدر نفسه، ص١٨٠، وتنظر الصفحات ١٨٠-١٨٢.
٤٧ () المصدر نفسه، ص١٧٥، وتنظر الصفحات ١٧١-١٧٦، ص١٨٤- ١٨٥.
٤٨ () ينظر الجدول رقم ٥.
٤٩ () شمس الدين، واقعة كربلاء، ص٨-٩.
٥٠ () المصدر نفسه، ص١٤-١٥.
٥١ () المصدر نفسه، ص٧-٩.
٥٢ () المصدر نفسه، ص٢٧-٢٩.
٥٣ () المصدر نفسه، ص٢٩-٣٤.
٥٤ () المصدر نفسه، ص٤١-٤٥.
٥٥ () المصدر نفسه،ص٤٦.
٥٦ () المصدر نفسه، ص٢٥٠.
٥٧ () ينظر: الجدول رقم ٦.
٥٨ () هو الجزء الاول من كتاب دراسات ومواقف في الفكر والسياسة والمجتمع.
٥٩ () ينظر: ص١٧-٢٤.
٦٠ () ينظر: شمس الدين، ثورة الحسين، ص١٨٠-١٨٦، لمقارنته مع المقال في ص١٧-٢٤.
٦١ () المصدر نفسه، ص١٨٦-١٩٤.
٦٢ () المصدر نفسه، مقدمة الناشر، ص٦.
٦٣ () ينظر: المقال منشور في كتاب: دراسات ومواقف، ص ١٤-١٨، لمقارنته بخاتمة كتاب ثورة الحسين، ص٢٢٣-٢٢٦.
٦٤ () ينظر: المقال منشور في كتاب: دراسات ومواقف، ص٢٥٥-٢٧٨، لمقارنته مع كتاب واقعة كربلاء في الوجدان الشعبي.
٦٥ () دراسات ومواقف، ص١٤٨-٢٥٤.
٦٦ () شمس الدين، في ذكرى الحسين، ص١٥٣.
٦٧ () المصدر نفسه، ص١٥٣.
٦٨ () المصدر نفسه، ص١٥٤.
٦٩ () صدرت عن الدار الاسلامية في بيروت،١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
٧٠ () شمس الدين، عاشوراء، ط بيروت،١٤٠٢هـ١٩٨٢م،ص١٠.
٧١ () المصدر نفسه، ص١١-١٤.
٧٢ () المصدر نفسه، ص،١٢، ص١٩.
٧٣ () المصدر نفسه، ص٢٦.
٧٤ () المصدر نفسه، ص ٤٨.
٧٥ () المصدر نفسه،٩٠.
٧٦ () المصدر نفسه، ص٧٦، وينظر الصفحات: ص٣٤، ص٥٤-٥٦، ص٦٩-٧٠.
٧٧ () شمس الدين، واقعة كربلاء، ص ٣٠٥-٣٠٦.
٧٨ () المصدر نفسه، ص٣٠٧-٣٠٨.
٧٩ () العاملي (١٢٨٢هـ/١٨٦٥م-١٣٤٤هـ/١٩٢٥م) اشتهر بلقب المجتهد الاكبر ولد في لبنان وعاش ودفن في دمشق، سافر الى النجف الاشرف لطلب العلم، وعرف بدعواته الاصلاحية، لمزيد ينظر: الامين، علي مرتضى، سيد محسن الامين سيرته ونتاجه، ط بيروت، ١٣١٤هـ/١٩٩٢م، ص١٥-١٨، جابر، منذر، سيد محسن الامين مؤرخا، مجلة المؤرخ العربي، بغداد، العدد ٥٢، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، ص٨٢.
٨٠ () ينظر: الرد على دعواته الاصلاحية التي ثبتها في كتابه (التنزيه لاعمال الشبيه) المطبوع سنة ١٣٤٧هـ/١٩٢٨م، والذي هاجم فيه معظم مفردات الشعائر الحسينية وحكم بحرمة اغلبها -الرد عليه من الشيخ عبد الحسين الحلي (ت ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م) النقد النزيه لرسالة التنزيه، وقد طبع حديثا بعنوان الشعائر الحسينية في الميزان الفقهي، تحقيق نزار الحائري، ط٢، دمشق، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، ١/٧-٢٢٤.
وللاطلاع على ردود افعال الوسط الديني المحافظ على اية دعوات مشابهة ينظر الكتاب الذي الفه الشيخ حسن المظفر (ت ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م) باسم نصرة المظلوم، وطبع في النجف سنة ١٣٤٥هـ/١٩٢٦م، في الرد على دعوات مشابهة لدعوة السيد الامين، وقد اعيد طبعه حديثا عن دار الكتب العلمية في بيروت، بلا.ت.
٨١ () شمس الدين، واقعة كربلاء، ص٣٠٤

٨٢ () المصدر نفسه، ص٣٠٤، هامش ١.
٨٣ () المصدر نفسه، ص٣٠٨-٣١٢.
٨٤ () شمس الدين، عاشوراء،٥/١-٤٦١، عاشوراء،٣/٢-٢٩٧.
٨٥ () شمس الدين، حركة التاريخ، ص٩٣.
٨٦ () المصدر نفسه، ص٧٤.
٨٧ () المصدر نفسه،ص٨٣-٨٤.
٨٨ () المصدر نفسه، ص٩٣-٩٤.
٨٩ () المصدر نفسه، ص٩٦-٩٧،ص١٠٦-١١٨، ص٣٩٩.
٩٠ () المصدر نفسه، ص٤٢-٤٣.
٩١ () شمس الدين،عاشوراء ،ص٢٤.
٩٢ () شمس الدين، حركة التاريخ، ص٩٨.
٩٣ () المصدر نفسه، ص٢٤.
٩٤ () شمس الدين، بين الجاهلية والاسلام، ص٢٩٧-٣٠٠.
٩٥ () المصدر نفسه، ص٢٩٨-٣٠٥.
٩٦ () المصدر نفسه، ص٣٠٦-٣١١.
٩٧ () شمس الدين، نظام الحكم والادارة، ص٨.
٩٨ () المصدر نفسه،ص٨.
٩٩ () المصدر نفسه،ص٩.
١٠٠ () شمس الدين، ثورة الحسين، ص٢٢٣، البكري، ثورة الحسين، ص٢١٢، شمس الدين، واقعة كربلاء، ص٣٢١-٣٢٢.
١٠١ () شمس الدين، ثورة الحسين، ص٢٢٤-٢٢٥.
١٠٢ () المصدر نفسه، ص١٥، ص٢٢٥، شمس الدين، انصار الحسين، ص٥.
١٠٣ () شمس الدين، ثورة الحسين، ص٢٢٥، شمس الدين، ثورة الحسين(a) وواقعنا الراهن، ص١٦-١٧.
١٠٤ () شمس الدين، ثورة الحسين، ص٢٢٥-٢٢٦.
١٠٥ () ينظر: المصدر نفسه، ص٨-١٠، البكري، الثورة الحسينية، ص٢١٠-٢١١.
١٠٦ () شمس الدين، ثورة الحسين، ص٧-١٠، شمس الدين، انصار الحسين، ص١٦-١٩.
١٠٧ () شمس الدين، انصار الحسين، ص٢٠.
١٠٨ () المصدر نفسه، ص٢٠-٢١، وينظر: سليم، عز الدين، من خصائص السبط الشهيد، ص٧٥.
١٠٩ () شمس الدين، انصار الحسين، ص٣-٤، وتنظر توصيات اخرى في الصفحات ص١٥٣، ١٦٩.
١١٠ () شمس الدين، ثورة الحسين، ص٢٢٦.
١١١ () شمس الدين، في ذكرى الحسين، ص١٥١-١٥٢.
١١٢ () شمس الدين، حركة التاريخ، ص١٤٧.
١١٣ () شمس الدين، نظام الحكم والادارة، ص٤٤-٤٩.
١١٤ () شمس الدين،، في ذكرى الحسين، ص١٤٩، وينظر للاطلاع على هذه الحقيقة في المصادر الاولية: البلاذري، احمد يحيى بن جابر (٢٧٩هـ/٨٩٢م)، جمل من انساب الاشراف، حققه وقدّم له: سهيل زكار ورياض الزركلي، ط بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ٢٧/٥، ٢٥٢-٢٧٣، الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير(ت ٣١٠هـ/٩٢٢م)، تاريخ الرسل والملوك، تقديم ومراجعة: صدقي جميل العطار، ط٢، بيروت، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ٥٩/٦، ٧٥، ٨٨، ٩٢، ١٢٤-١٣٧.
١١٥ () ينظر على سبيل المثال لا الحصر: ابو علم الحسين بن علي، ص١٣-١٧٠ ، عبد العليم، سيدنا الامام الحسين، ص١١-١٤٤.
١١٦ () ينظر: العقاد،ابو الشهداء، ص٩١-١٣٠، لطفي، الشهيد الخالد الحسين بن علي، ص٨-٩١.
١١٧ () البكري، اضواء على كتاب العقاد، ص٢٢٢.
١١٨ () ينظر: العلايلي، عبد الله، الامام الحسين او اشعة من حياة الحسين، ط بيروت، (بلا.ت)، ص١٦٧، ص٢٣٢-٢٦٨. ويجدر بالباحث الاشارة الى ان الطبعة الثانية من كتاب العلايلي صدرت سنة ١٣٦١هـ/١٩٤٢م.
١١٩ () المصدر نفسه، ص١-١٥، ص١٦٥-١٦٧.
١٢٠ () شمس الدين، ثورة الحسين، ص١١٢-١٣١.
١٢١ () شمس الدين، انصار الحسين، ص٢٣-١٢٥، ص١٧١-١٩٥.
١٢٢ () شمس الدين، واقعة كربلاء، ص٤١، ص٥٧-٦٥، ص١٣٧-١٤٣، ص٢٥٥-٢٨٩.
وينظر: الهادي، اخلاقية النهضة الحسينية، ص٨٢-٨٤.
١٢٣ () شمس الدين،، ثورة الحسين، ص١٧٠،. وينظر: ص١٧١-١٧٣.
١٢٤ () المصدر نفسه، ص١١١-١٣٠.
١٢٥ () المصدر نفسه، ص١٥٧، ص١٥٩.
١٢٦ () ينظر: الرواية في المصادر: ابو مخنف، مقتل الحسين (a) ، ص٩٩-١٠٠، ابن قتيبة، الامامة والسياسة، ١٨٤/٢.
١٢٧ () شمس الدين، ثورة الحسين، ص١٦٧.
١٢٨ () يقدر شمس الدين للمأتم الحسيني ثلاثة ادوار: الدور الاول من ٦١هـ/٦٨٠م-٦٥٦هـ/١٢٥٨م، الدور الثاني من ٦٥٦هـ/١٢٥٨م، او قبله بقليل الى العصر الحديث، والثالث: من العصر الحديث حتى الان، واقعة كربلاء، ص٢٤٩.
١٢٩ () المصدر نفسه، ص٢٨٠.
١٣٠ () شمس الدين، انصار الحسين، ص٤٩-٥٠.

١٣١ () ابن طاووس،اللهوف، ص٦٠.
١٣٢ () شمس الدين، انصار الحسين، ص٤٣-٤٤.
١٣٣ () ينظر: المصدر نفسه، ص١٠-١١، ص١٩.
١٣٤ () المصدر نفسه، ص٣٧.
١٣٥ () الطبري، تاريخ، ٦/ ٢٠٨.
١٣٦ () ينظر: شمس الدين، انصار الحسين، ص٣٧.
١٣٧ () الروايات الثلاث هي:
الرواية الاولى: رواية ابي مخنف: وتنص ان العدد ٣٢ فارسا و٤٠ راجلا
الرواية الثانية: رواية عمار الدهني: تنص ان اصحاب الحسين ٤٥ فارسا و١٠٠ راجلا.
الرواية الثالثة: رواية الحصين بن عبد الرحمن: تنص انه قريب من مائة رجل، فيهم لصلب علي بن ابي طالب(a) خمسة، ومن بني هاشم ستة عشر، ورجل من بني سليم حليف لهم، ورجل من بني كنانة حليف لهم ، وابن عمر بن زياد. ينظر: الطبري، تاريخ، ٦/٢٠٦-٢٠٨، ٢٣٧-٢٣٨.
١٣٨ () شمس الدين، انصار الحسين، ص٣٩-٤٠.
١٣٩ () ينظر: ابو مخنف، مقتل الحسين، ص٦٨، ص٧١-٧٢، البلاذري، انساب الاشراف، ٣/٣٧٨، ٣٨٢، ٣٨٤،الطبري، تاريخ، ٦/٢١٠، الشيخ المفيد، الارشاد، ص٣٢٠.
١٤٠ () زيارة للحسين (a) منسوبة الى الامام الثاني عشر من ائمة اهل البيت (عليهم السلام) تشتمل على اسماء كثيرة من الشهداء من الهاشميين وغيرهم، شمس الدين، انصار الحسين، ص١٥.
١٤١ () المصدر نفسه، ص١٢٩-١٣٨.
١٤٢ () المصدر نفسه، ص٣٩-١٤٦.
١٤٣ () المصدر نفسه، ص١٤٦-١٦٢.
١٤٤ () عبد الحميد، علم التاريخ ومناهج المؤرخين، ص٣٦.
١٤٥ () شمس الدين، انصار الحسين، ص١٥٨-١٦١.
١٤٦ () تنظر النتائج في المصدر نفسه، ص١٦٥-١٩٩.
١٤٧ () المصدر نفسه، ص١٩٣-١٩٥.
١٤٨ () ينظر على سبيل المثال لا الحصر استنتاجه بخصوص (شعر الجن): واقعة كربلاء، ص١٤٧-١٤٨، ورصد تطور شعر الرثاء في النصف الثاني من العصر العباسي وما بعده، ص ١٦٨-١٦٩، واستنتاجه للافكار التي دخلت في شعر الرثاء الحسيني من القرن الاول الهجري وحتى العصر الحديث، ص١٤٩، ص١٨١، ص١٩١. وينظر للمقارنة: ابن قولويه، جعفر بن محمد (٣٦٨هـ/٩٧٨م)، كامل الزيارات، ط بيروت، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ص٨٩-١١٠.
١٤٩ () ينظر: ثورة الحسين، ص١٦٤-١٦٥، انصار الحسين، ص٣٩-٤٠، ص١٤٦-١٦٢.
١٥٠ () المصدر نفسه، ص١٤٠، المصدر نفسه، ص١٩٨-١٩٩.
١٥١ () ينظر في دراسة المجتمع الاسلامي ابان ثورة الحسين وبعدها، وتفسير ظاهرة الازدواج التي كانت تعمل على فض اعوان الثورة عنها. شمس الدين، ثورة الحسين، ص٩٩-١٠١، ص١٧٤-١٧٥، وقارن ذلك بما كتبه الوردي، لمحات اجتماعية ٣١٣/١، الوردي، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، ص٢٨٨.
١٥٢ () واقعة كربلاء، ص٢٢٣، وينظر الطريقة نفسها التي وصف بها مأتم المدينة المنورة ص٢٢٧.
١٥٣ () ينظر: شمس الدين، نظام الحكم والادارة، ص٥٢٠، شمس الدين، دراسات في نهج البلاغة، ص١٢٢، شمس الدين، عاشوراء، ص٦٦.
١٥٤ () شمس الدين، انصار الحسين، ص٢٦.
١٥٥ () المصدر نفسه، ص١٦٦-١٦٩.
١٥٦ () ينظر: المصدر نفسه، ص١٦٦-١٦٩،ص١٧٠.
١٥٧ () شمس الدين، عهد الاشتر، ص١٠١-١٠٢.
١٥٨ () شمس الدين، نظام الحكم والادارة، ص٥٧٤، وينظر المقصود من كتابة الزكاة في المصطلح الاداري في زمن النبي (u) ، المصدر نفسه، ص٥٧١.
١٥٩ () شمس الدين، واقعة كربلاء، ص٧٠.
١٦٠ () شمس الدين، انصار الحسين، ص١٥٢.
١٦١ () عقد القلقشندي فصولا ضافية بحث فيها موضوع الالقاب والكنى من جوانبه التطبيقية، وذكر ما كان سائدا في عصره في شأن الالقاب وصيغتها، ولم يذكر مصطلح الناحية. القلقشندي، صبح الاعشى، ٥/٤٠٥، شمس الدين، انصار الحسين، ص١٥١-١٥٣.
١٦٢ () شمس الدين، انصار الحسين، ص١٥٠-١٥١،ص١٥٤.
١٦٣ () المصدر نفسه، ص١٥٠-١٥٤، وينظر: شمس الدين، نظام الحكم والادارة، ص٥٢٠-٥٢١.
١٦٤ () ان دار الاسلام في مقابل دار العهد ودار الفكر لا تساوي مفهوماً دولة الاسلام، بل يمكن ان تتصادقا كما حدث في زمن النبي (u) وما بعده حين كانت الدولة الاسلامية واحدة، ويمكن ان تختلفا بأن تكون دولة اسلامية في جزء من دار الاسلام، وتكون في اجزاء اخرى من دار الاسلام دولة او دول اسلامية او غير اسلامية (بمعنى ان صيغة نظام الحكم ليست اسلامية)، او مجتمعات اسلامية من دون دول (اذا امكن وقوع ذلك). شمس الدين، نظام الحكم والادارة، ص٥٣٩.

١٦٥ () للاطلاع على دور الفتنة الايجابي والسلبي في مفهوم الامام عليّ (a). ينظر: شمس الدين، حركة التاريخ، ص١٦٢-١٦٤، ص١٧٤-١٧٥، ص١٨٠-١٨٧، ص٢٢٠.

١٦٦ () شمس الدين، نظام الحكم والادارة،، ص١٠٨، ص١٤٢.

١٦٧ () شمس الدين، حركة التاريخ، ص١٣٩-١٤٠.

١٦٨ () المصدر نفسه، ص٦٥-٧٠.

١٦٩ () شمس الدين، نظام الحكم والادارة، ص٥٨،ص٦٣، ص٦٥.

١٧٠ () المصدر نفسه، ص٧٢، شمس الدين، ثورة الحسين، ص٤٨، ص١٢٤.

١٧١ () شمس الدين، نظام الحكم والادارة، ص٥٣٨.

١٧٢ () المصدر نفسه، ص٥٨٩.

١٧٣ () شمس الدين، انصار الحسين،، ص١٨٤.

١٧٤ () شمس الدين، حركة التاريخ، ص١١٩.

١٧٥ () شمس الدين، نظام الحكم والادارة، ص٢٦٣.

١٧٦ () ينظر الدراسة القيمة حول هذا الموضوع، المصدر نفسه،، ص٢٩١-٢٩٣.

١٧٧ () شمس الدين، عاشوراء، ص١٨.

١٧٨ () ينظر: شمس الدين، نظام الحكم والادارة، ص١٥، ص٢٤٠، شمس الدين، عهد الاشتر، ص٨، شمس الدين، دراسات في نهج البلاغة، ص٩، شمس الدين، حركة التاريخ، ص١٥، شمس الدين، ثورة الحسين، الصفحة الثانية، من غلاف الكتاب وردت فيه العبارة التالية: ((الطبعة السابعة١٩٩٦م/١٤١٧هـ تشتمل على زيادات وتحقيقات جديدة)).

١٧٩ () ينظر على سبيل المثال لا الحصر: شمس الدين، ثورة الحسين، ص٣١، ص٣٤، ص٣٦،ص٤٨، شمس الدين، انصار الحسين، ص٢٨، ص٣٠، ص٣٢،ص٣٤،ص٤٤.

١٨٠ () ينظر: شمس الدين، ثورة الحسين، ص٣٣، ص١٣٠، ص١٥٨-١٥٩، شمس الدين، واقعة كربلاء، ص٦٦-٧٢، ص٧٤-٧٦، ص٨٠، ص٨٨-٩٠.

١٨١ () شمس الدين، واقعة كربلاء، ص ٧٩، ص١٤٠، ص٢٩٨.

١٨٢ () المصدر نفسه، ص٢٢، ص٣٦، ص٧١، ص١٢٥، ص١٩٧، ص٢٢٨، ص٢٣٨، ص٢٤١.

١٨٣ () المصدر نفسه، ص٢٨، ص١٣٩، ص١٤١-١٤٢، ص١٤٦، ص٢٦٠، ص٢٦٣، شمس الدين،ثورة الحسين، ص٦١، ص٨٢، ص١٣٧، ص٢١١، ص٢١٤.

١٨٤ () المصدر نفسه، ص٣٠، ص١٢٢، ص٢٢٧، شمس الدين، انصار الحسين، ص١٨.

١٨٥ () شمس الدين، ثورة الحسين، ص٣٢، ص٥١، ص٧٣، ص٨٠-٨١، ص٩٢، ص١٢٥، ص١٧٨، شمس الدين، واقعة كربلاء، ص١٩، ص٨٠، ص٨٣، ص١٦٠، ص١٦٨، ص١٧١، ص٢٣٥، ص٢٣٩، ص٢٥٢، ص٢٥٦، ص٢٦٤، ص٢٧٢.

١٨٦ () شمس الدين، ثورة الحسين، ص١٢٨-١٢٩، ص٢١٤، شمس الدين، انصار الحسين، ص١٨، ص٢٥، ص٢٨،ص١٨٨-١٨٩، ص١٩٠-١٩١.

١٨٧ () شمس الدين، انصار الحسين، ص١٨، ص٢٥، ص٢٨.

١٨٨ () شمس الدين، انصار الحسين، ص٤٥.

١٨٩ () المصدر نفسه، ص٤١، ص٥١-٥٢، ص٥٤، ص١٨٦، ص١٩٨، ص١٩٩، ص٢٠٧-٢٠٨، شمس الدين، ثورة الحسين، ص٣١، ص٣٥، ص٤١، ص٤٦، ص٧٣، ص٧٧، ص٩١، ص٩٢، ص٩٥، ص٩٧، ص١٢٧-١٢٨، ص١٣١، ص١٤٦، ص١٦٤، ص١٨٦، شمس الدين، واقعة كربلاء، ص٢٣، ص٢٨، ص٢٩، ص٣١، ص٢٠١، ص٢٢٥.

١٩٠ () شمس الدين، ثورة الحسين، ص٤٨، ص١٢٠، شمس الدين، واقعة كربلاء، ص٧٥، ص٧٧، ص١٠٤، ص١٦٢.

١٩١ () شمس الدين، ثورة الحسين، ص١٥٦، ص١٦٩، ص١٧٩، شمس الدين، انصار الحسين، ص١٧، ص٢٩، ص١٦٥-١٦٦، ص١٧٤، ص١٨١، ص١٩٠، ص٢٠٦، ص٢٠٨.

١٩٢ () شمس الدين، ثورة الحسين، ص١٥٦.

١٩٣ () شمس الدين، انصار الحسين، ص٥٠٢.

قائمة المصادر والمراجع

اولا: المصادر الاولية:

البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر، (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م) جمل من انساب الاشراف، حققه وقدم له سهيل زكار ورياض الزركلي، ط بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

ابن طاووس، علي بن محمد بن موسى (ت٦٦٤هـ/١٢٦٥م)، اللهوف في قتلى الطفوف، ط قم، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير(ت٣١٠هـ/٩٢٢م)، تاريخ الرسل والملوك، تقديم ومراجعة: صدقي جميل العطار، ط٢، بيروت، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

ابن قتيبة، ابو محمد عبد الله بن مسلم(ت٢٧٦هـ/٨٨٩م)، الامامة والسياسة، علق عليه ووضع حواشيه: خليل منصور، ط بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

ابن قولويه، جعفر بن محمد(ت٣٦٨هـ/٩٧٨م)، كامل الزيارات، ط بيروت، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

ابو مخنف، لوط بن يحيى بن سعيد الازدي(ت١٥٧هـ/٧٧٣م)،

مقتل الحسين(a)، تعليق: الحسن بن عبد الحميد الغفاري، ط قم، ١٣٩٨هـ/١٩٧٧م.
الشيخ المفيد، محمد بن محمد بن نعمان العكبري(ت٤١٣هـ/١٠٢٢م)، الارشاد في معرفة حجج الله على العباد، ط قم، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

ثانيا: مؤلفات الشيخ محمد مهدي شمس الدين :
انصار الحسين- الرجال والدلالات، ط٣، بيروت، (بلا.ت).
بين الجاهلية والاسلام، ط٥، بيروت، ١٤٢٠هـ/٢٠٠م.
ثورة الحسين ظروفها الاجتماعية واثارها الانسانية، ط٧، بيروت، ١٤١٧،هـ/١٩٩٦م.
حركة التاريخ عند الامام علي- دراسة في نهج البلاغة، ط٤، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
دراسات في نهج البلاغة، ط٤، بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
دراسات ومواقف في الفكر والسياسة والمجتمع، ط بيروت، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م ، وضمَّ:
مقال: ثورة الحسين(a) وواقعنا الراهن.
مقال: ثورة الحسين (a) في الواقع التاريخي والوجدان الشعبي.
محاضرة: في ذكرى الحسين.
السلم وقضايا الحرب عند الامام علي، مطبوع ضمن كتاب دراسات في نهج البلاغة،ط٤، بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
عاشوراء،ط بيروت، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
عاشوراء- مجموعة محاضرات ١٤٠١هـ-١٤٠٩ هـ/١٩٨١م-١٩٨٩م،ح١،ط٣،١٤١٥هـ/١٩٩٥م.
عاشوراء- مجموعة محاضرات ١٤١٣هـ-١٤٢٠هـ/١٩٩٢م-١٩٩٩م،ح٢،ط بيروت، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
عهد الاشتر، ط٢، بيروت، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
نظام الحكم والادارة في الاسلام، ط٧، بيروت، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠م.
واقعة كربلاء في الوجدان الشعبي، ط٣، بيروت، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

المراجع الثانوية:
ابراهيميان، اروند، ايران بين ثورتين، ط بغداد، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م.
الاسدي، حسن، ثورة النجف على الانجليز، ط بغداد، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.
الامين، علي مرتضى، السيد محسن الامين سيرته ونتاجه، بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.
البهادلي، محمد باقر احمد، الحياة الفكرية في النجف الاشرف ١٣٤٠-١٣٦٤هـ/١٩٢١-١٩٤٥م،(د.م)، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤.
الحكيم، حسن عيسى، اصالة المعرفة التاريخة، عند الشهيد السيد محمد باقر الصدر، ضمن كتاب لمجموعة باحثين ،محمد باقر الصدر المؤسس والمجدد، ط بيروت، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.
الحلي، عبد الحسين، الشعائر الحسينية في الميزان الفقهي، تحقيق: نزار الحائري، ط٢، دمشق، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.
حمادة، طراد، الامام ابو القاسم الخوئي زعيم الحوزة العلمية، ط لندن، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
العاملي، احمد عبد الله ابو زيد، محمد باقر الصدر السيرة والمسيرة في حقائق ووثائق، ط بيروت، ١٤٢٨،هـ/٢٠٠٧م.
العاملي، السيد محسن الامين، التنزيه لاعمال الشبيه، ط (د.م)، ١٣٤٧هـ/١٩٢٨م.
العاملي، محمد تقي فقيه، جامعة النجف في عصرها الحاضر، ط صور، ١٣٧١هـ/١٩٥١م.
عبد الحميد، صائب، تاريخ ومناهج المؤرخين- في علم التاريخ نشأة وتدوينا ونقدا وفلسفة ومناهج كبار مؤرخي الاسلام، ط٢، بيروت، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.
عبد العليم، محمد محمود، سيدنا الامام الحسين رضي الله عنه، ط١، القاهرة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م.
العقاد، عباس محمود، ابو الشهداء الحسين بن علي، تحقيق: محمد جاسم الساعدي، ط طهران، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
العلايلي، عبد الله، الامام الحسين او اشعة من حياة الحسين، ط بيروت، (بلا.ت).
ابو علم، توفيق، الحسين بن علي، ط٦، القاهرة، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.
القسام، رشيد ومثنى الشرقي، الانوار الساطعة في سيرة علماء العصر، ط النجف، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
قلعجي، قدري، جمال الدين الافغاني، ط٢، بيروت، ١٣٧٢هـ/١٩٥٢م.
قلعجي ، محمد عبدة رائد الاصلاح في العصر الحديث،ط٢، بيروت، (بلا.ت).
الكرعاوي، وسن سعيد عبود، السيد محسن الحكيم دراسة في دوره السياسي والفكري في العراق ١٩٤٦-١٩٧٠، ط ايران، ١٤٣٠ هـ/ ٢٠٠٩م.
لطفي، حسن احمد، الشهيد الخالد حسين بن علي، ط القاهرة، ١٣٦٧هـ/١٩٧٤م.
المظفر، الشيخ حسن ، نصرة المظلوم، ط بيروت، (بلا.ت).
الوردي، علي، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، ط٢، قم، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ط٢، بيروت، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

الرسائل الجامعية:
الخفاجي/ محمود شاكر عبود، منهج السيد الخوئي في معجم رجال الحديث، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الفقه، جامعة الكوفة، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.
العامري، كاظم مسلم محمود، الاتجاه الوطني والقومي للصحافة النجفية ١٩١٠-١٩٣٢م، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الاداب، جامعة الكوفة، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

خامسا: الموسوعات والبحوث المنشورة فيها:
الزركلي ، خير الدين، الاعلام/قاموس لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط القاهرة، ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م.
العاملي، السيد محسن الامين، اعيان الشيعة، ط بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م.
علي، سعيد اسماعيل، الابعاد التربوية للمسيرة الحضارية للنجف، موسوعة النجف الاشرف اسهامات في الحضارة الانسانية،ط لندن، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

سادسا: البحوث في الدوريات
البكري، زين العابدين، اضواء على كتاب العقاد، مجلة رسالة الحسين (a)، العدد الاول والثاني،(د.م) ١٤٢١هـ/١٩٩١م.
البكري ، ثورة الحسين ظروفها الاجتماعية واثارها الانسانية للمرحوم محمد مهدي شمس الدين، مجلة رسالة الحسين (a) ، العدد الثالث، (د.م)، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.
جابر، منذر، السيد محسن الامين مؤرخا، مجلة المؤرخ العربي، العدد ٥٢ بغداد، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
سليم، عز الدين، من خصائص السبط الشهيد، مجلة رسالة الحسين (a) ، العدد الثاني، ١٤١٢هـ/١٩٩١م.
الطائي، سرمد، السجال في قضايا المرأة- غياب لتفكيك دوافع الجدل المادية، بحث في مجلة المنهاج، العدد ٣١،بيروت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
الهادي، جعفر، اخلاقية النهضة الحسينية، مجلة رسالة الحسين (a) ، العدد الثاني، ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

سابعا: الانترنت
سيرة الامام المجاهد والفقيه المجدد اية الله الشيخ محمد مهدي شمس الدين (طيب الله ثراه): www.shamseddine.com
الشامي، السيد، محمد مهدي شمس الدين مدرسة الاجتهاد والتجديد: اسلام اون لاين.نت. ببليو اسلام، ١٤٣١هـ/٢٠٠٩م.
محمد مهدي شمس الدين: www.ar.wikipedia.org. ٢٠٠٩.